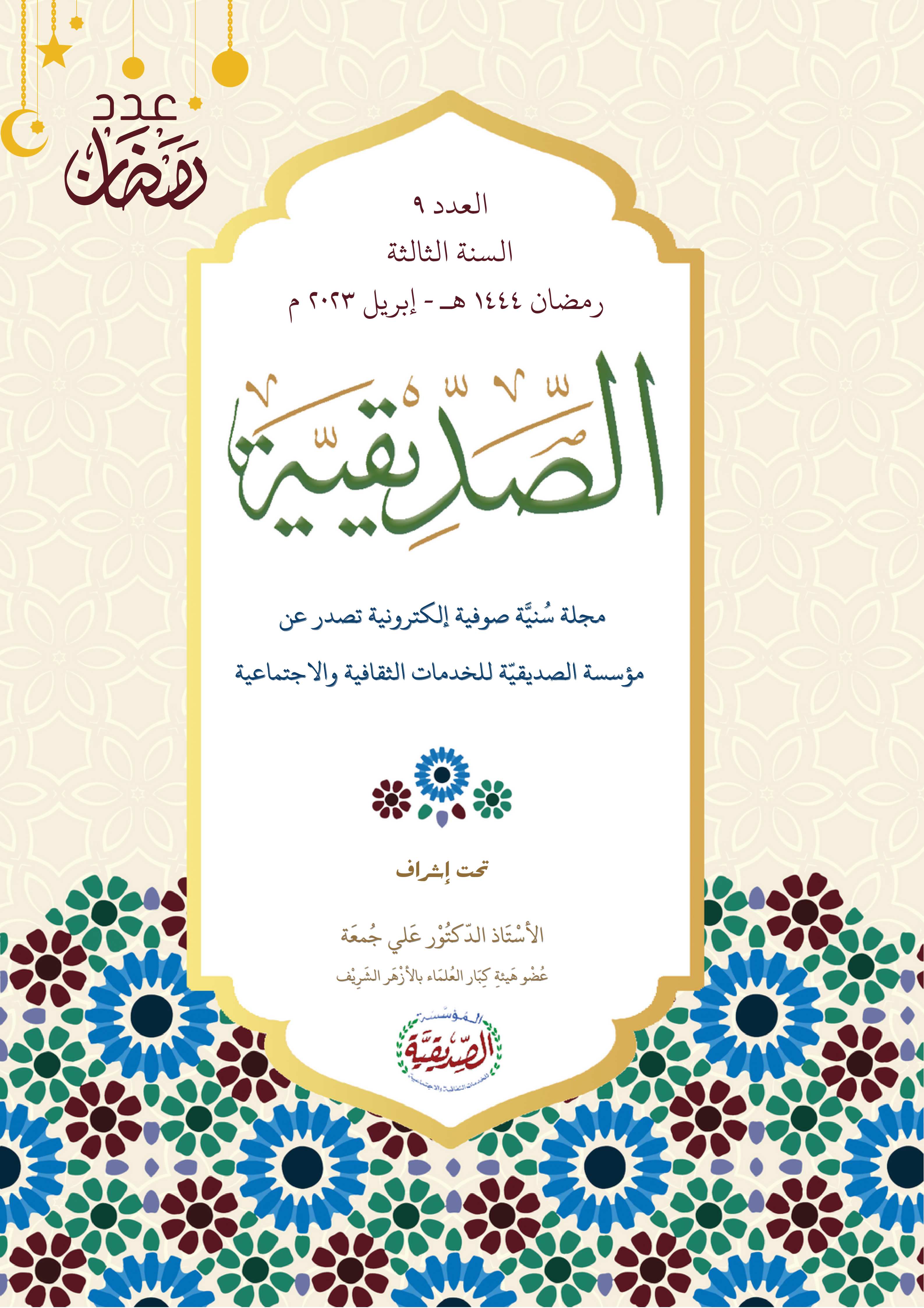
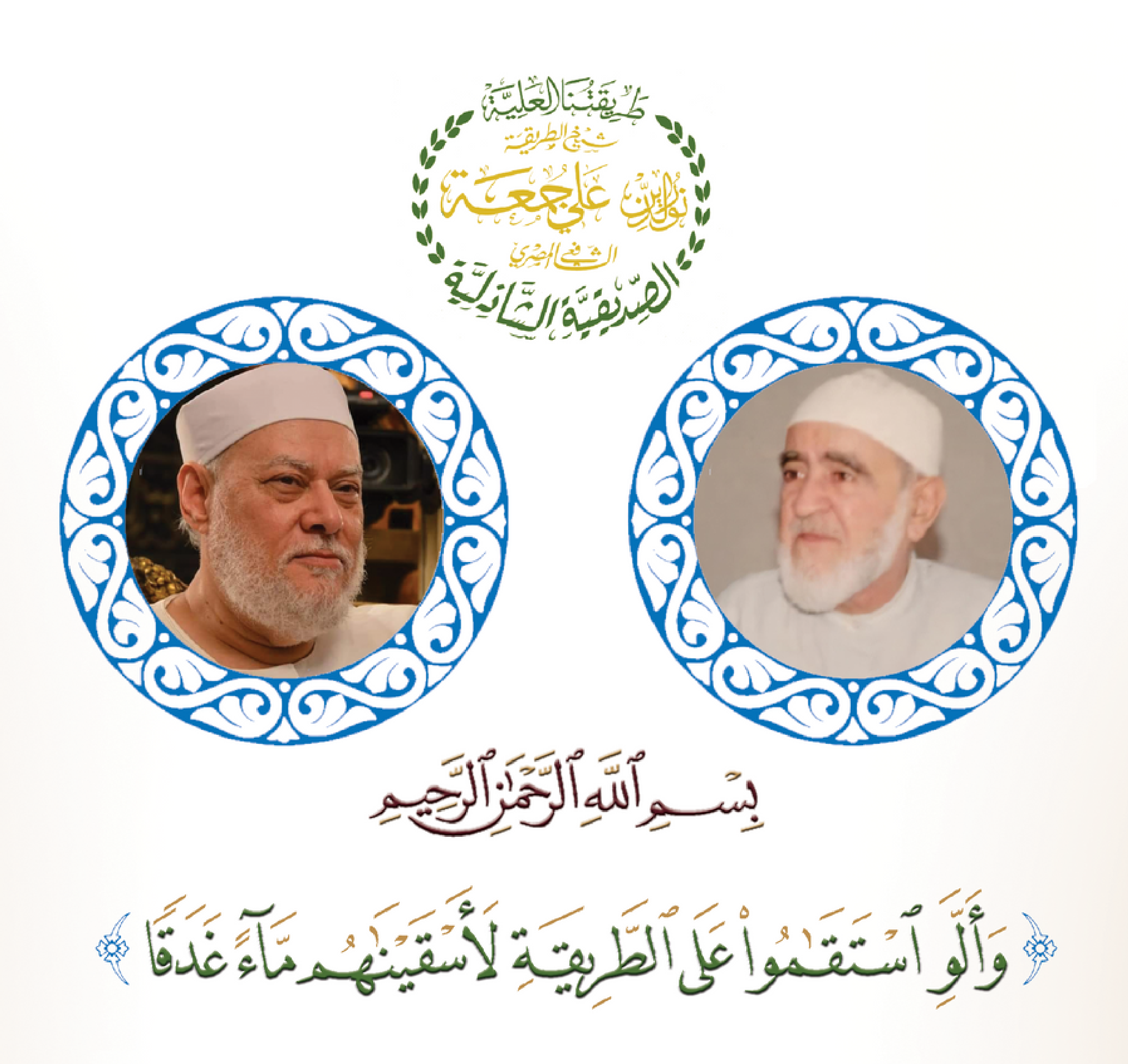

عدد
رمضان
العدد ٩
السنة الثالثة
رمضان ١٤٤٤ هـ - إبريل ٢٠٢٣ م
الصديقية
مجلة سُنيَّة صوفية إلكترونية تصدر عن
مؤسسة الصديقيّة للخدمات الثقافية والاجتماعية
تحت إشراف
الأُسْتَاذ الدّكْتُوْر عَلي جُمعَة
عُضو هَيئةِ كِبَار العُلمَاء بالأزْهَر الشَرِيْف
الصديقية



﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾

مجلّة سُنِّية صوفيّة الكترونية تصدر عن
مؤسسة الصديقيّة للخدمات الثقافية والاجتماعية
الـمشهرة برقم ٩٣٢ لسنة ٢٠٢٠

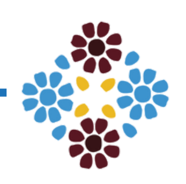
المحتويات



العدد ٩ - السنة الثالثة - رمضان ١٤٤٤ هـ - إبريل ٢٠٢٣ م



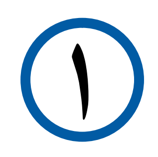
المحتويات



العدد ٨ - السنة الثالثة - جمادى الآخر ١٤٤٤ هـ - يناير ٢٠٢٣ م




رمضان كريم



افتتاحية العدد

أ.د/عَلي جُمُعة

عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية

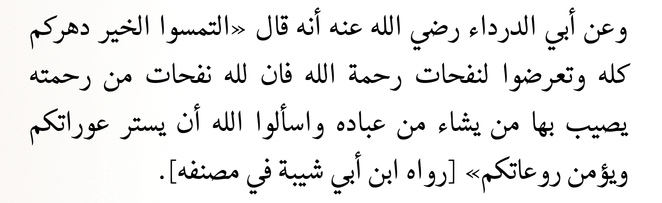
facebook.com/DrAliGomaa



الاستغراق في الذكر

كل عام وأنتم بخير،
أظلنا ضيف كريم، ضيف جاء ليكرمنا على عكس الحال المعتاد، فإن الضيف ينتظر أن يكرمه أهل الدار، إلا أن هذا الضيف لا ينتظر منا كرمًا ولكن يجعله الله سببًا في الإكرام والغفران والعتق من النيران.

هذا الضيف هو شهر رمضان الفضيل، شهر رمضان المبارك، فهلموا عباد الله لاغتنام هذا الموسم الرابح، للتعرض لتلك النفحات الإلهية الطيبة، يقول النبي ﷺ: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها» [رواه الطبراني في الأوسط]



وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال «التمسوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم» [رواه ابن أبي شيبة في مصنفه].

فرمضان هو الشهر الذي يهيئ الله فيه جو العبادة، فصح عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة» [رواه الترمذي وابن خزيمة والحاكم في المستدرك] .

ورمضان فرصة لبداية عهد جديد مع الله، فرصة للاستغراق في ذكر الله تعالى وترك الملهيات، وللاستغراق في كتاب الله تعالى، فرمضان شهر القرآن، وبين رمضان والقرآن والليل علاقة وطيدة، فالقرآن نزل في رمضان ونزل ليلًا، وقد أدركنا من مشايخنا رضي الله عنهم من استغرق في الذكر حتى طوى الله له الزمان.
كنا في رمضان وقال لي فضيلة الشيخ عبد العزيز الشريف: أنا صليت المغرب وأريد أن أسألك عن حكم الشرع في شيء حدث، صليت المغرب وبعد ما صليت المغرب جلست



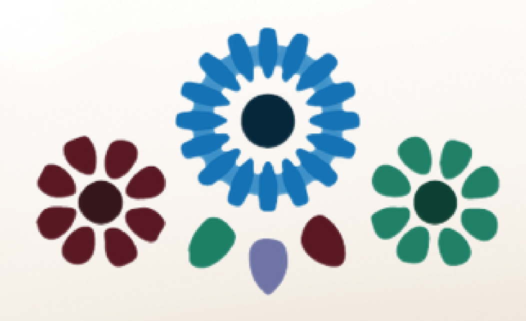
فضيلة الشيخ عبد العزيز الشريف

أذكر الله، فجاءت زوجتي وقالت يا شيخ عبد العزيز ألن تتسحر فالفجر قد أوشك على الآذان وأنا لم أزل أختم صلاة المغرب - استغرق الشيخ في الذكر فطوي له الزمان فلم يشعر بما بعد المغرب إلى قبيل الفجر ويخشى أن يكون بذلك الاستغراق قد وقع في الحرام لأنه أخَّر الإفطار وسيضيع منه السحور- ويسأل ماذا أفعل؟ فماذا أقول له؟!

ما حدث أني قبلت يديه؛ فهو رجل استغرق في الذكر مع الله حتى غاب عن الأكوان. فخرج عن دائرة التكليف إلى دائرة التشريف، هو لم يقصد أن يؤخر الإفطار؛ ولا أن يضيع عليه السحور ولا شيء من كل هذا؛ ولكن ما حدث أن الله تعالى أذن له أن يدخل في دائرة التشريف فسبَّح مستغرقًا في تسبيحه فإذ به قريب من الفجر.

و قال لي: خفت أكون قد غبت عن الوعي فيجب أن أتوضأ -انظروا إلى مدى ارتباطه الشديد بالشريعة وأحكامها - فقام ليتوضأ مرة أخري - بالرغم من أنه عند نفسه في ظنه لم يمض عليه إلا دقائق معدودة، جلس ليختم صلاة المغرب فإذ به قبيل الفجر، لكنه وبما أنه مضت ساعات فما الذي يؤكد له أنه لم يغب عن الوعي! فوجب عليه الوضوء؟! - ويسألني هل هذا شرعًا صح أم لا؟

فقلت له: صح . فقام ليتوضأ ويصلى العشاء فأذن الفجر وضاع عليه السحور فواصل الصيام لليوم التالي وهو لا يشعر بجوع ولا عطش. الحمد لله الذي جعلنا ندرك هؤلاء الناس لنخبركم عنهم، وتخبروا بهم من بعدكم.







سلسلة خواطر حول

أَسْمَاءُ اَللّهِ الحُسْنَىْ(٢)

د/ مجدي عاشور

facebook.com/DrMagdyAshour

تنقسم أسماء الله الحسنى إلى أسماء جلالٍ وجمالٍ وكمالٍ، ...
والمقصود بالجمال: أي الشيء الذي فيه هدوء وسكينة ورحمة ومغفرة وكرم وعطاء.
والمقصود بالجلال: أي الشيء الذي فيه انتقام وشدة.
والمقصود بالكمال: ما يكون في أشياء متقابلة، مثل: الأول الآخر، والظاهر الباطن، والمعز المذل وهكذا...، وقيل: بأن الكمال هو الذي يجمع بين الجمال والجلال، فمن الممكن أن نقسِّمَ الثمانية والتسعين اسمًا ونصنفها هذا التصنيف، ولكن إذا أردنا أن نصنف اسم الجلالة (الله)؛ فهل يندرج تحت أسماء الجمال أو الجلال أو الكمال؟

في الحقيقة نجده يجمع بين كل هذه الأشياء بين الجمال والجلال والكمال، ولكن كيف عرفنا ذلك، وما الدليل عليه؟
أولًا: لفظ الجلالة لفظٌ جامع؛ أي: اسم جامع كبير يجمع بين الثلاثة أشياء بحيث أننا إذا أردنا أن نستثني شيئا ما فمم نستثنيه؟
نستثنى من الجامع أي من الكل؛ إذ لا يستثنى من الشيء الواحد شيئا؛ فلفظ الجلالة جامع كامل شامل يجمع بين الجمال والجلال والكمال وإذا أردت أن تخص شيئا من هذه الثلاثة استطعت ذلك؛ لأن الثمانية والتسعين اسما الباقية مجموعون في لفظ الجلالة هذا.

وإذا أردنا أن ندلل على ذلك بشيء من كتاب الله عزوجل فتأمل معي في سورة تبارك:
في آخرها يقول تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الملك: ٢٨]، فلما ذكر الله تعالى صفة الإهلاك وهي صفة شدة وجلال ذكر معها لفظ الجلالة (الله)، و(الله) هنا تدل عليه بصفات الجلال؛ لأن الهلاك يعني الشدة فهذا موقف جلال.
ثم قال ربنا بعد ذلك :(أو رحمنا) من هو؟ (الله) أيضًا، ولكن هنا دلالة جمال لا جلال، وهذا يعني أن لفظ الجلالة (الله) للجلال - أهلكني- ، والجمال - رحمنا- ، ثم ذيَّل بسؤال: ﴿فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾؟
فقال بعدها سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك: ٢٩]
فلما أُرِيد تخصيص الجمال فقط جاءت الآية الثانية مصدرة بقوله: ﴿قل هو الرحمن﴾؛ فعبر بلفظ (الرحمن) وهذا جمال.
ثانيًا: حينما يريد غير المسلم أن يدخل في الإسلام، ماذا تطلب منه أن يقول؟
لا إله إلا الله؛ إذن فلن يقبل منه إسلامه لو قال: لا إله إلا الرحمن مثلا، بل لا بد من لفظ الجلالة (الله)، لماذا؟
لأنه اللفظ الجامع لجميع الأسماء الدّال على الذات.

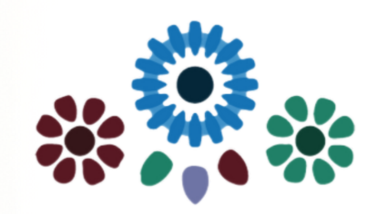
ثالثا: المتعارف عليه عند العلماء أن الإنسان حينما يريد أن يطلب الرزق من ربه يناجيه بلفظ الرزّاق، فيقول: (يا رزّاق)، وإذا طلب القوة من الله للصمود في وجه من يفتري عليه مثلا، يقول: (ياقوي)، ولكن أسماء الله الحسنى ليست للعلماء فحسب بل لكافة الخلق أجمعين، فهَب أن إنسانا لا يعرف ما يعرفه العلماء من أننا نناجي ربنا بالرزاق لطلب الرزق أو بالصبور لطلب الصبر وهكذا، أو لا يحفظ أسماء الله الحسنى كلها، فبم يناجيه؟

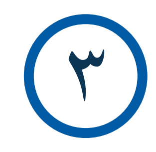
يناجيه بلفظ يشمل الجلال والجمال والكمال، فيقول: (يا الله)؛ فإن كان يقصد من وراء لفظ الجلالة الجمال لبّى الله له ندائه بذلك، ولو قلت (يا الله) في موقف شدة، فكأنك قلت: (يا منتقم) فيأتي لك من لفظ الجلالة ما يفيد الانتقام أو متعلق الانتقام، ولو أردت أمرًا تجمع أوله وآخره؛ أي ما يُعبَّر عنه بـ(الأول والآخر)، أو يحسن ظاهرك وباطنك فيما يعبر عنه بقولك: (يا ظاهر يا باطن)، فتقول: (يا الله) مستحضرا ما تريد من معنى مما ذكر أعطاك الله مرادك حسب ما تستحضر، إذن الاسم (الله) تناجيه به سبحانه في الجلال والجمال والكمال.

وجمال الشريعة هذه في التيسير على الناس، فليس كل شيء للمتخصصين فحسب، بل يجد كلُّ طالبِ رغبةٍ رغبتَه فمثلا الذي لا يحفظ القرآن وهو من العوام فيشكو بأن الشيخ فلان يحفظ سورة البقرة وأنا لا أحفظها وأريد أن أنال مثلما نال الشيخ، فيقال له: لا تحزن عندنا سورة الإخلاص من أقصر سور القرآن ويحفظها كل أحد، ليس هذا فحسب بل وتعدل سورة الإخلاص ثلث القرآن؛ كما روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا [أي يراها قليلة] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، فتُقرأ ثلاث مرات وكأنه ختم القرآن كله - وهذا جبر عظيم للخواطر -، ولم تهضم الشريعة حق من ختم القرآن كاملا أيضا، بل لو أجر القراءة، وأجر التعب والمجهود الذي بذله، وأجر النظر في المصحف وأمور كثيرة، ولكن أردنا أن ندلل على أنه ليس في الشريعة حرمان لأحد من شيء بل قد يسبق بعضُ العوام بعضَ الخواصّ إذ قد وفقه الله للأشياء التي فيها أجور عظيمة مثل: ﴿قل هو الله أحد﴾، أو ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، أو ﴿إنا اعطيناك الكوثر﴾، والسور التي فيها سيدنا النبي ﷺ كـ ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ أو ﴿والضحى﴾، وهكذا حتى إنك تجد الإ مام يكرر آيات معينة كأواخر سورة البقرة مثلا لدرجة أننا وجدنا بعض العوام يحفظونها بل ويصححون للشيخ إذا أخطأ في بعض هذه الآيات أحيانا.

إذن فلفظ الجلالة (الله) يشمل الجمال والجلال والكمال، فما الحكم لو جاء بعض أهل التخصص وأراد أن يصنع ما يصنع العوام بأن يستخدم لفظ الجلالة (الله) لكل شيء للرحمة أوالرزق أو غير ذلك، فانظر للجمال:

فنقول له أنت تريد من ربنا أن يرحمك أو يرزقك فماذا تقول؟ (يا رحمن ارحمني)، أو (يا رزاق ارزقني)، وهذا حسن، ولكن قد يرزقك الله إجابة لدعوتك وهناك من ينظر لك في رزقك هذا فيحسدك أو يحقد عليك، فأنت تحتاج صفة جلال لتمنع عيون الأشرار عن مالك وعن رزقك؛ لذا تقول: (ياالله) أو (اللهم)؛ لأنها جامعة بين الجمال الذي طلبته وبين الجلال الذي سيذهب الأذى والسوء عنك.





مَقامُ المحبَّة عندَ أهل التَّصوفِ والسُّلوكِ

شيخ/ أشرف سعد الأزهري

من علماء الأزهر الشريف

مَا مِن أَمرٍ أهمَّ أهلَ التصوُّفِ وشغَل بالَهم مثل أمرِ المحبَّةِ وشأنِها، وما مِن كلِمةٍ لهَجَ بها هؤلاءِ القومُ في أشعارِهم وأقوالِهم مثل الحبِّ الإلهيِّ، فالحبُّ مشربُهم، والحبُّ مذهبُهم، والحبُّ دِينهم، وهو طريقُهم إلى الله ومعراجُهم الذي يعرُجون به إليه، وظهَر هذا الحبُّ في أقوالِ أهل التصوُّفِ وأحوالِهم وأشعارِهم، فكيف يَنشغِل القومُ بغير المحبوبِ؟! وكيفَ لا يكونُ شاغلُهم الأكبرُ هو التَّعبيرَ عن محبَّتِه سبحانَه؟! ولو قلنا إنَّ التَّصوُّفَ هو المحبَّةُ والحبُّ لكنَّا صادقِين. فأهل التصوُّف هم أهلُ القلوب وأهلُ المحبَّة والصَّفاء مع الله، فهم يرَون محبوبَهم قبل كلِّ شيءٍ ومع كلِّ شيءٍ وعند كلِّ شيءٍ وبعد كلِّ شيءٍ، فما مِن خُلُقٍ أو سلوكٍ عند أهل التصوُّف إلَّا وله صِلةٌ بالمحبَّة الإلهيَّة، فمِن أجل هذِه المحبَّةِ يزهَد الصُّوفيُّ في الدُّنيا ومتَعِها ولذَّتها وجاهِها، ويَبذُل النَّفْسَ في سبيلِ تحقيق هذِه المحبَّة، قال الحارثُ المحاسِبي: «المحبَّة ميلُك إلى الشَّيءِ بكلِّيَّتِك، ثُمَّ إيثارُك له على نفسِك وروحِكَ ومالِكَ وموافقتِكَ له سرًّا وجهرًا، ثُمَّ عِلمكَ بتقْصِيرِك في حُبِّه»(١)

ومِن ثِمار هذِه المحبَّةِ الإقبالُ الكليُّ على الله سبحانَه، والزُّهدُ فيما سِواه، وفي هذِه المعاني يقولُ ابنُ الدَّبَّاغ رحمَه الله: «ولمَّا كان مَطلبُ ذوي العقُول الكاملةِ والنُّفوسِ الفاضِلة نيلَ السَّعادةِ القُصوى التي معناهَا الحياة الدَّائمة في الملإ الأعلى، ومشاهدةُ أنوار حضرةِ قدسِ المولَى، والتَّلذُّ بمطالعةِ الجمالِ الإلهيِّ الأسنى، ومعاينةُ مطالع النُّور القدسي الأبهى، وهذه السَّعادة لا تحصل إلا لنفسٍ زكيَّةٍ قد سبقَت لها في الأزلِ العنايةُ الربَّانيَّة بتسيِيرها سلوكَ الطُّرق العِلميَّة والعمَليَّة؛ المفضِيات بها إلى المحبَّةِ الحقيقيَّة، والشَّوقِ إلى الأنوارِ الإلهيَّة، وبحصُول هذه السَّعادة يحصُل للنُّفوس العارفةِ مِنَ اللذَّة والابتهاج ما لَا عَينٌ رأت ولا أُذُنٌ سمعَت ولا خطَرَ على قلبِ بشَرٍ، فيجبُ على كلِّ ذي لُبِّ المبادرةُ إلى تحصِيل هذا الأمرِ الجَليل، وورود هذا المورِد السَّلسبِيل الذي لم يصِل إليه من النَّاس إلا القليل، فالعاشِق يحنُّ إلى هذا الموطِن الجليل وينجذب جملةً إلى ظلِّه الظَّليل ونسيمِه العلِيل»(٢).

وقالَ الحكيم التِّرمذي في كتابه معرفةِ الأسرَار: «المحبَّةُ تكون مِنَ القلبِ لا بمقتضَى الشَّهوة، لا تزيدُ بالبِرّ ولا تَنقُص بالجفاءِ، أمَّا الهوَى مِنَ النَّفْس يغيِّره البِرُّ والجفاءُ، والعِشقُ نهايةُ الهوَى، وهمَا لا يجوزَان لله تعالى ولا مِنَ الله»(٣)

١- انظر: الرِّسالة القشيرية (٢/٤٩٠)

٢- انظر: مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب (ص٤) للإمام عبدالرحمن بن محمَّد الأنصاري المعروف بابن الدباغ- تحقيق هـ ريتر.

٣- معرفة الأسرار (ص٩٠) لأبي عبدالله محمد بن علي الحكيم التِّرمذي- تحقيق: إبراهيم الجيوشي- دار النَّهضة العربيَّة.

فبالحبِّ كان الصُّوفيَّة مِن أهل القُربِ والودادِ، ومِن أهلِ الحظوةِ عند مَولاهم، عظمَت محبَّة الله في قلوبِهم، واستولَت على أرواحِهم، وظهرَت آثارُ محبَّته سبحانَه وتعالى في بواطنِهم وظواهِرهم حتَّى نَالُوا المنازِلَ العَلِيَّة والدَّرجاتِ السَّنيَّة فأحبَّهم الله، فطوبَى لأقوامٍ أخلَصوا حبَّهم لربِّهم.

للهِ قَـومٌ أَخـلَصُـوا فِي حُــبِّـهِ فَاختارَهُم وَرَضِيَ بِهِم خُدَّامَا
قَومٌ إِذَا جَنَّ الظَّلامُ عَـلَـيهِم أَبْصَـرتَ قَـومًا سُجَّدًا وقِياما
يَتَلَذَّذُونَ بِــذِكرِهِ فِي لَيلِهِـم وَيُكَابِدُونَ بِـهِ النَّهارَ صِياما
فَسيغنَمون عــرائسًا بعرائسَ ويُبوَّءونَ مِنَ الجِنـانِ خِيامًا
وتَقَرُّ أَعيُنُهُم بِمَا أُخفِيَ لَـهُـم وَسَيسمَعُونَ مِنَ الجَليلِ سَلَامَا

وقد استَمدَّ الصُّوفيَّة أصولَ هذِه المحبَّةِ من كتابِ الله، فالقرآنُ لمَن يَتدبَّره يجدُ فيهِ دعوةً إلى البذلِ والمسارعةِ في محبَّة الله؛ لكي يصِلوا ويتَحقَّقوا بقولهِ تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54] ولا طريقَ لديهم لتَحصيلِ هذِه المحبَّةِ وقطعِ تلكَ المنازلِ إلَّا بمتابعةِ النَّبيِّ ﷺ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله﴾ [آل عمران: 31] فهذَا نصٌّ على أنَّ محبَّة الله تَتحقَّق بمتابعةِ رسولِ الله ﷺ والسَّيرِ على سُنَّتِه واقتِفاءِ أثرِه وإطاعةِ أوامرِه واجتِنابِ نوَاهِيه.

محبَّة النَّاس للهِ تعالى على ثلاثةِ وجوهٍ

1- حبٌّ للإحسانِ المفاضِ عليهم في الدُّنيا والمأمولِ في الآخرةِ، وهذا الإحسانُ مِن غير استِحقاقٍ منهم عليه جلَّ جلاله، إنَّما هو محضُ فَضْلٍ.

2- حبٌّ للصِّفات التي صدَر منها هذا الإحسان، وهو أرقى مِنَ الحبِّ الأوَّل؛ لأنَّ صاحبَه ارتَقى مِنَ النِّعمة إلى المُنعِم، ومِنَ الأفعال إلى الصِّفات، وهو حبُّ خواصِّ المؤمنين.

3- حبٌّ للذَّات العليَّة: يحبُّها العبدُ لكمالِ ذاتِ الله وصفاتِه وقدسِه وعظمتِه، وهذا الحبُّ هو المقصودُ بكلامِ الشُّيوخ في عدم نقصانهِ بالجَفوةِ ولا زيادته بالبِرِّ، إنَّما هو الاستِحقاقُ اللَّائق بذاتِه سبحانه وتعالَى.

وأهلُ التَّصوُّف مرادُهم في الدَّارين هو الله سبحانه والقُرْبُ منه، فإنَّ الذي يحبُّ الله لذاتِه أعلى شأنًا ممَّن يحبُّه لإحسانِه، ومِن سوءِ الأدب الوقوفُ عند النِّعم دون السَّير إلى المُنعِم، فالصَّادقون مِن أهل التصوُّف على مرِّ السِّنين كان مقصودُهم هو ربَّهم سبحانَه وتعالى، ولم يلتَفتوا إلى كراماتٍ أو خوارقَ أو مِنَحٍ، وإنَّما مبدَؤهم ومُنتهاهُم محبَّة الله، وهذه المحبَّة لا يُحيط بها قَولٌ ولا يسطِّر معانِيها قلمٌ، فهي مِن أسرار الله في قلوبِ العِباد. قال الشَّيخ الأكبر محيي الدِّين بن عربي رحمه الله: «واختَلَف النَّاس في حدِّها- أي : المحبَّة- فمَا رأيتُ أحدًا حدَّها بالحدِّ الذَّاتي بل لا يُتصوَّر ذلك، فما حدَّها مَن حدَّها إلَّا بنتَائجها وآثارِها ولوازمِها ولاسيَّما وقد اتَّصف بها الجنابُ الإلهيُّ العزيز وهو الله، وأحسنُ ما سمعتُ فيها ما حدَّثنا به غير واحدٍ عن أبي العبَّاس الصنهاجي، قالوا: سمعناه وقد سُئلَ عن المحبَّةِ فقال: الغَيرة مِن صفاتِ المحبَّة، والغَيرة تأبى إلَّا السِّتر فلا تحدُّ»(). فالمحبَّة لا يُعبِّر عنها إلَّا مَن ذَاقَها، ومَن ذاقَها استَولى عليه الذُّهول مِن أمرٍ لا يمكنُه أن يُخبرَ عن كنهِ حقيقتِه، وسوف نعرِض فيما سيَأتي أقوالَ أهلِ التَّصوفِ في المحبَّةِ وحديثَهم عنها ومَشربَ كلِّ واحدٍ منهم بحسَبِ ما فُتِحَ عليه.

المحبَّة في كلَام أهل التَّصوفِ

كلامُ الصُّوفيَّة في المحبَّةِ هو ثمرةُ الطَّريقِ إلى الله، وسوف نَعرِض طرفًا مِن هذِه الأقوالِ: فمِن أهلِ التَّصوُّف مَن تكلَّم عنِ المحبَّةِ بكلامٍ واضحٍ مَفهومٍ، ومنهم مَن ألغَزَ فيها برموزٍ لا يَفهمُها إلَّا أهلُها، ومنهم مَن عبَّر عنِ المحبَّة الإلهيَّة بالشِّعر وصَاغَها في قصَائدَ، ومنهم مَن كان تَعبيرُه عنِ المحبَّةِ بالحالِ فيَذهلُ ويغيبُ عن الدُّنيا، ومنهم مَن يَنجذِب بالمحبَّة جذبةً لا يفِيقُ منها.

1- المحبَّة معنًى تعجِزُ القلوب عن إدراكِه، وتَمتنِع الألسنُ عن عبارته.

2- المحبَّة مَعنًى مِنَ المحبوبِ قاهرٌ للقلوبِ.

3- المحبَّة المَيل الدَّائمُ بالقلب الهائِم.

4- المحبَّة إيثارُ المحبوبِ على جميعِ المَصحوبِ.

5- المحبَّة موافقةُ الحبيبِ في المشهدِ والمغيبِ.

6- المحبَّة خوفُ تركِ الحرمةِ مع إقامةِ الخدمةِ.

٤- انظر: الفتوحات المكيَّة (٢/٣٢٥) للشَّيخ الأكبر محي الدِّين بن عربي- دار الكتب العربيَّة الكبرى- مصر.

وقال أبو بكرٍ الكتاني: «جرَت مسألةٌ في المحبَّة بمكَّةَ- أعزَّها الله تعالى- أيَّام الموسِم، فتكلَّم الشيوخُ فيها وكان الجنيدُ أصغرَهم سِنًّا، فقالوا: هاتِ ما عندَك يا عراقي! فأطرقَ رأسَه ودمعَت عيناه ثمَّ قالَ: عَبدٌ ذاهِبٌ عن نفسِه، متَّصلٌ بذكرِ ربِّه، قائمٌ بأداءِ حقوقهِ، ناظرٌ إليه بقلبه، أحرق قلبَه أنوارُ هيبته، وصفا شربُه مِن كأس ودِّه، وانكشف له الجبَّار مِن أستار غيبه، فإن تكلَّمَ فبالله، وإن نطَق فعنِ الله، وإن تحرَّكَ فبأمرِ الله، وإن سكنَ فمع الله، فهو بالله ولله ومَع الله، فبكَى الشيوخ وقالوا: ما على هذا مزيدٌ!»(٥).

وقال الشيخ أحمد الرِّفاعي رضوان الله عليه: «مَن أحبَّ الله علَّم نفسَه التواضعَ، وقطع عنها علائقَ الدُّنيا، وآثرَ الله تعالى على جميعِ أحوالهِ، واشتَغلَ بذكْرِه ولم يَتركْ لنَفسِهِ رَغبةً فيما سِوى الله تعالَى»(٦).

ومن أقوال الشَّيخ أبي الحسَن الشاذلي في المحبة:

1- المحبَّة سِرٌّ في القَلبِ مِنَ المحبوبِ إذا ثبتَت قطعَك عن كلِّ مَصحوبٍ.

2- حرَامٌ عليك أن تتَّصلَ بالمحبوبِ ويَبقى لك في العالَم مَصحوبٌ.

3- إذا منعَكَ ما تُحبُّ وردَّكَ إلى ما يحبُّ فهي علامةُ محبَّتهِ لكَ.

4- المحبَّة أصلٌ في الإفهام، فمَن أحبَّ الله فَهِمَ عنه كلَّ شيءٍ.

5- خصلتان تسهِّلان الطريقَ إلى الله تعالى المعرفةُ والمحبَّة.

6- المحبوبُ في الحقيقةِ مَن لا سلطانَ له على قلبِهِ لغَير محبوبهِ، ولا مَشيئةَ غير مشيئتِه، فإنَّ مَن ثبتَت ولايته مِن الله لا يكره لقاءَه، ويُعلَم ذلك مِن قوله تعالى: ‹إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لله مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِين› [الجمعة: 6] فإنَّ الوليَّ على الحقيقةِ لا يَكْرَه الموتَ إن عُرِضَ عليهِ.

من أقوال الشيخُ عبدالسَّلام بن مشيش في المحبَّة:

1- عليكَ بمحبَّة الله تعالى على التَّوقيرِ والنَّزاهةِ، وأدمِن الشُّربَ بكَأسِها مع السُّكرِ والصَّحو، كلَّما أفَقْتَ أو تيقَّظتَ شربتَ حتَّى يكون سُكْرُكَ وصحوك به، حتَّى تغيبَ بجمالِه عنِ المحبَّةِ، وعن الشَّرابِ والشُّربِ والكأسِ بما يَبدو لكَ مِن نورِ جَمالِه وقُدْسِ كمالِ جلالهِ.

2- يقول الشَّيخ أبو الحسَن سألتُ أستاذِي رحمَه الله- يعني: الإمامَ عبدالسَّلام بن مشيش رضوان الله عليه- عن وردِ المحقِّقين فقال: عليكَ بإسقاطِ الهوَى ومحبَّةِ المولى، آيةُ المحبَّة ألَّا يشتَغلَ محبٌّ بغيرِ محبوبهِ(٧).

أشعار السادة الصُّوفية عن المحبَّة

كما ذُكِر سابقًا إنَّ التَّعبير عن مقام المحبَّةِ عند أهلِ التصوُّف والسُّلوك تنوَّع بين الأقوال والأحوالِ والشِّعرِ، وكان الشعر بشكلٍ خاصٍّ وسيلةً مِن وسائل أهل الحبِّ والوداد للتَّعبير عن أشواقِهم ووَجْدِهم تجاه ربِّهم والشِّعر الصُّوفي في المحبَّة يذوب رِقَّةً وعذوبةً، ومِن أشعارِهم في ذلكَ.

قالَ سمنُون المحِب في تعبِيرهِ عنِ المحبَّة:

كَـانَ لـي قَلبٌ أَعِيشُ بِهِ ... ضَاعَ مِـنّي في تـقلُّبه

ربِّ فَارْدُدْهُ عَـلَيَّ فَقَـدْ ... ضَاقَ صَدْرِي فِي تَطلُّبه

وَاغـث مَـا دَامَ بِي رَمَــقٌ ... يَا غِيَـاثَ المُستَغِيث بِهِ(٨)

وله أيضًا(٩):

وكانَ فُؤادِي خَالِيًا قَبلَ حُبّكُمُ ... وكانَ بذِكرِ الخَلْقِ يَلهُو وَيَمزَحُ

فَلَمَّا دَعَا قَلْبي هَـوَاكَ أجابَهُ ... فَلَستُ أرَاهُ عَـنْ فَنَائِكَ يَبْرَحُ

رُمِيتُ بِبَين مِنك إنْ كُنتُ كاذِبًا ... وَإنْ كُنتُ في الدُّنيَا بِغَيْرِك أفرَح

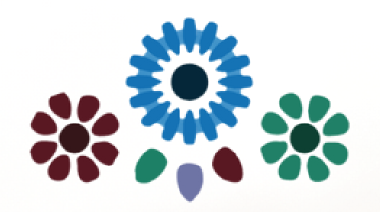
وَإنْ كانَ شَيءٌ في البِلادِ بأسرِهَا ... إذَا غِـبْتَ عَنْ عَيْني بعَينيَ يملُحُ

وقال الغزالي(١٠):

مَا بَالُ نَفْسِي تُطِيلُ شَكْواهَا ... إلى الوَرَى وَهْيَ تَرتَجِي الله

لَو أنَّها مِن مَلِيكِهَا اقتَرَبَتْ ... وَأَخْلَصَتْ وُدَّهَا لأَدْنَاهَا

أفقَرَها للوَرَى وَلَو لَجَأَت ... إلَيهِ مِن دُونهـم لأَغناهَا



٥- انظر: الرسالة القشيرية (٢٥٦).

٦- انظر: البرهان المؤيّد (ص٥٢) للإمام الكبير أحمد الرِّفاعي- مطبعة الظاهر- الطَّبعة الاولى- ١٣٢٢هـ

٧- انظر هذه الأقوال في كتاب لطائف المنن لابن عطاء الله السكندري- تحقيق: د. عبدالحليم محمود- دار الكتاب المصري، وكتاب المدرسة الشَّاذليَّة الحديثة للدكتور: عبدالحليم محمود- دار الكتب الحديثة.

٨- شعراء الصُّوفيَّة المجهولون (ص١٣) ليوسف زيدان- دار الجيل- الطبعة الثانية- بيروت- ١٩٩٦م.

٩- المصدر السابق (ص١٠).

١٠- معارج القدس في مدراج معرفة النَّفس (ص١٧٩) للإمام أبي حامد الغزالي- دار الكتب العلميَّة- الطبعة الأولى- بيروت- ١٩٨٨



في الاستحضار

للشيخ/ أيمن حمدي الأكبري

شيخ الطريقة الأكبرية الحاتمية



خـلـيليَّ إنـي قد سئمتُ مِن الهوى
ومِن نفس مَن لم يدرِ هل ظنّ أم نوى
وكـل أمـانـي الـمـرء لا بـد لو يرى
مـواقعةٌ إن سدد الـسيـر أو غـوى
فلا تـنـظـرن للـشـيء قبـل حدوثهِ
وإن شئتَ فانظر في الفؤاد وما حوى
فـذلك سرٌّ إن تـحـقـقـتَـهُ تـرى
عــجائـبَ مـ أبدى الزمانُ وما طوى

قال رسولُ الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، فالنيّة روح العمل، والنيةُ محلُّها القلب؛ فللنياتِ صوَرٌ محلُّها القلب، ثمَّ تصدر الأعمال عنها بواسطة الجوارح، و إنما يكون ذلك بحسب الحاجات و الأماني، و لا تكون الأماني إلا بالتمني، وهو توهُّمُ صورةَ المطلوب؛ وقد قيل الوهمُ خيالٌ كاذب؛ مِن حيث وقوع صور الأماني في الخيال المتصل؛ وهو خيال الشخص منّا، الذي هو قوةٌ مِن القوى الدماغية أيضاً؛ أمَّا الخيالُ الصادقُ فعبارةٌ عمَّا يقعُ في خيالِ الإنسانِ الكبيرِ؛ حيث العالم عبارة عن إنسانٍ كبير ذو عقلٍ وفِكْرٍ وذاكرَةٍ وَوَهْمٍ وَخَيَالٍ، إلى غير ذلك من القوى المَلَكِيَّةِ والأجزاءِ، كالأرض والسماء.

ولمّا كان تعالى قد أودعَ في الإنسانِ دقائقَ ما في العالمِ مِنَ الحقائقِ لكونه على الصورة؛ أو بعبارة أخرى لكونه مختصراً شريفاً للعالم؛ وفي العالم يوجَدُ الرفيع والوضيع؛ كانت الرفعةُ والضِعَةُ في الإنسانِ بحسبِ تصريفه لقواه وجوارحه في الأعمال والأقوال. وكلٌّ مُيسّر لِما خُلق له.

وقد اشتركت التربية مع الترقية في أسرار، ومِن جملة هذه الأسرار تصريف القوة الوهمية فيما هو عالٍ، وَصْرفُهَا عَنْ كلِّ دونٍ مِن شئونِ الدنيا، والدون مِن شئون الدنيا عبارة عن كل ما لا يُعِينُ العبد على طاعةِ الله تعالى وموافقة إرادته صلاح العالم، ولذا قال أشياخنا إن مدار أهل هذه الطريقة المثلى في فَلَكِ الإحسَانِ.

والتَّوَهُّمُ عبارةٌ عن استحضارِ صورةِ الشيءِ، وانطباعِهَا في نفْسِ المُتَوَهِّمِ، ويكون انطباعها بحسب موافقة الصورة لهوى النفس، وقد يرسم المتوهِّمُ تلكَ الصورةَ في لَوْحِ خَيَالِهِ، مَهْمَا كَانَتِ الصورةُ شريفةٌ أو وضيعة؛ أما القلبُ فلا يقبل مِن الصُّوَرِ إلا اللطيف الشريف. فمَنْ تَوَهَّمَ شيئاً تمنّاه، ثُمَّ نَظَرَ إلى قَلْبِهِ فَوجَدَ صُورتَهُ مُنْطَبِعَةٌ فيهِ، عَلِمَ تَوَجُّهَ قَلْبِهِ، وإنْ كانَ إدراكُ ذلكَ عسيرٌ، إلا على أربابِ القلوبِ، إذ الغالب النظر إلى لوح النفس، وَثَمَّ منْ يحملُ صورةَ مَا توَهَّمَ إلى لوْحِ خَيالِ الإنسانِ الكبيرِ مَتَى عَلِمَهُ.

وقد يستعملُ أصحابُ الهِمَمِ وَالْعَزَائم هذهِ القوةَ الوهميةَ في التأثير على الغيرِ، بطبعِ الصورةِ المُتَوَهَّمَةِ عندهُمْ في وَهْمِ مَنْ أرادوا. وكذلك يكون سحرُهُمْ لأعْيُنِ الناسِ؛ إذ يُسرّحون بصَرَ الْمَقْصُودِ لَهُمْ فِي عالَمِ وَهْمِهِ، ويتسلطون عليه بعزائم مخصوصةٍ وأسماء، فيرى ما انطبعَ فيه مما تسلطوا به عليه، فمن صرّف وهمه في اللطائف لا تنطبع فيه صُوَرُ ما أرادوا، وهكذا يرتدُّ مَكْرُ السَّحَرَةِ عليهم، متى أراد أهل الحضور مع الحق.

فالاستحضار مِن أدَقِّ الأسرارِ، إذ يصرف وَهْمَ الشخصِ مِنَّا إلى عالَمِ اللطائفِ عَنْ عَالَمِ الكَّثائفِ، وقد عَلِمْنَا جميعًا مَا يصيبُ المرءَ من العللِ بتعلُّقِ وَهْمِهِ بِمَا هُوَ دون، والاهتمام بما لا يتحقق وما يزول، كما أنَّ مِنْ عِلَلِ نَفْسِ صَاحِبِ الْوَهْمِ كثرة المطالب والهموم؛ فمن جمع وَهْمَهُ عَلَى هَمٍّ وَاحِدٍ فَهُوَ صاحبُ الْهِمَّةِ لَا الْوَهْمِ، جمعنا الله و إياكم على أشرف مطلوبٍ بمحض فضله، ثُمَّ إنّي أُبَيّنُ ذلكَ بقولي:

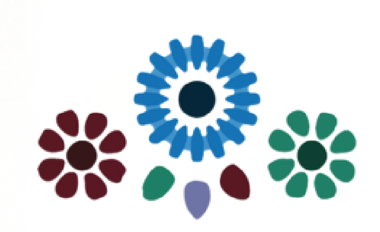
فلا بـأسَ عـنـدي أن أراهَا توهُّـمًا
فإنْ هِيَ تأذنْ لي تنَعَّمْتُ في الفَضْلِ
فأُضمـرُ فـي سـرّي مفاتنَ حُسْنِهَا
وَأنْقُشُهَا فِي الْقَلْبِ فِي مَوْضِعِ الْوَصْلِ
وَأكْتُمُ سِرِّي عَنْ وُشَـاتِـي لَـعَـلَّـهَـا
تُـبَـاشِـرُ صُورَتَهَا وَأكْتِمُ عَنْ أهْـلِـي
فَتَخْتِمُ مَا تَـخْـشَى عَـلَيْهِ بِـخَـتْمِهَا
وَأكْـتِـمُ مَـا أخْشَى عَلَيْهِ عَنِ الْعَقْلِ

ولَمَّا كانَ التصوفُ فنٌّ مِنْ فنونِ الحياةِ، يسعى إلى ضبط العلاقةِ بين العبدِ وَرَبِّهِ، وبَيْنَ الْعَبْدِ وَنَفْسِهِ، وَبَيْنَ الْعَبْدِ وَالْعَالَمِ، وَهُوَ إتْيَانُ الأمرِ وَاجْتِنَابُ النَّهْيِ مِنْ حَيْثُ يَرْضَى سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، وقد أجمع العلماء أن التصوف عبارة عن الولوج إلى مقام الإحسان، كما سبقت الإشارةُ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فأنه يراك.

ومن هنا كان دورانُ أهلِ هذَا الطريقِ في فلَكِ الْمُشَاهَدَاتِ، مما لا يقوى عليه أهل البدايات، ولذا قال الفقير إلى رحمة ربه "فلا بأس عندي أن أراها توهّمًا"، وكيفية ذلك أن يرسم الطالب صورة مطلوبه بقلم وَهْمِهِ فِي لَوْحِ خَيَالِهِ، وهو المعبر عنه في اصطلاح القوم بالاستحضارِ أو الرابطة، وَهِيَ مِنْ أعْظَمِ الرياضاتِ فائدةً في الانفتاح على برزخ الخيال. وتكون باستحضار المريد لصورة شيخه أولًا، وأنه جالسٌ بين يديه، فإن داوم على تلك الرياضة تمكنت صورة مطلوبه من جميع حواسه، فحصلت المقابلة الروحانية، وهذا معنى قول الفقير: فإن هي تأذن لي تنعّمتُ في الفضلِ؛ والفضل الزيادة، وهو فيض من أنوار الحضرة يغمرُ الطالبَ لذةً روحانيةً. فليجعل المريد ما يرى ويشعر يدورُ في باطنه ويتغذى به سرُّهُ، ليحصلَ التمكين، ولذا قلت:

فأُضمرُ في سرّي مفاتن حسنها؛ وهو ما يراه من أنوار الحضرة بعين الخيال، ثم ينزل به إلى القلب تريضًا "وأنقشها في القلب في موضع الوصلِ"، ولا يُحَدِّثُ النَّاسَ بمشاهداتِهِ حذراً من التشتت، "وأكتم سري عن وشاتي"، وليعلَم أنَّ نَظَرَ أكثرِ الخلقِ لمثلِ هذا يتردد بين الإنكارِ والحَسَدِ، وبالكتمِ تتمكن صورة المحبوب في القلب، وهو قولي: "لعلها تباشر صورتها"، فإذا رأي المحبوب انطباع صورته في قلب محبه تعطّف عليه بفيض العطا "وأكتم عن أهلي"، لِمَا في البوح من ضَرَرٍ أقَلُّهُ تَمَكُّن آفة حب الظهور من نفس الطالب.

فإنْ حَفَظَ الطَّالِبُ سِرَّهُ جَادَتْ ذَاتُ مَحْبُوبِهِ عَلَيهِ، "فتختم ما تخشى عليه بختمها"، والختْمُ يحفظ ما خُتِمَ به كما قيل: احفظ الله يحفظك، وهذا ختم العموم. أما مِن حيثُ الخصوص، فما زالَ الطَّالِبُ يَتَرَقَّى مِنَ اسْتِحْضَارِ كَوْنِهِ بَيْنَ يَدَي شيخِهِ حيثُ يتلقَّى الإلهامات، إلى استحضار أنَّهُ بَيْنَ يَدَيْ رسولِ الله ﷺ في حضرة ذكر ربه تعالى، فلا يزال الطالب يُسَلِّمُ عَلَى رَسُول اللهِ ﷺ بنفسه حتى تسكن نفسُهُ، فيختم الله على قلبه بختم نبوة حبيبه ﷺ، وصورة نقشه " توجّه حيث شيئت فإنك منصور"، فإذا اطمأن قلبه توجه إلى ربه بالتحيات والصلوات المباركات بروحِهِ، فيَتَّسِعُ سِرُّهُ لِخَتْمِهِ تعالى المخصوص بخاصة عبادِهِ؛ وصورة نقشه "افعل ما شئت فإنك ملحوظٌ محفوظ. ولا زالت الأسرار تترى عليه مما وراء طور العقل، ولذا قال الفقير: "وأكتم ما أخشى عليه عن العقلِ"، والله من وراء القصد، لا رب غيره.



٥ خصائص الشاذلية (٣)

محمد عوض المنقوش

ومما خصهم الله به : كثرة أَتْبَاعهم. وهذا ميراث كبير وَرِثَه قُطب الأقطاب رضي الله عنه من سيد السادات.

فقد جاء في صحيح مسلم : «أنا أكثرُ الأنبياءِ تبعًا يومَ القيامةِ »

وفي الصحيحين: «فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»

وفي مسلم «لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ»

وأخرج البخاري عن «ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، هَؤُلاَءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ ، لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ»

وليست هذه هي الكثرة المذمومة في قوله تعالى ذكره : ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، و ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأن هذه كثرة غير المؤمنين برب العالمين المطلقة التي أشار اليها الحبيب ﷺ كما في الصحيحين «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ»، فالكثرة المذمومة في القرآن هي كثرة غير المؤمنين بالنسبة لمن آمنوا.

أما الكثرةُ التي أشار اليها المعصومُ ﷺ بأنه أكثر الناس تبعًا وأن أمته أكثر أهل الجنة فيقصد بها بالنسبة لبقية المؤمنين من الأمم السابقة، وهذا هو معنى قول الصادق المصدوق صلوات الله عليه وعلى آله وسلم عند الترمذي من حديث ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَهْلُ الجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ، ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ» وهذا يمثل ثلثي سكان الجنة والثلث الباقي من أتباع بقية الأنبياء البالغ عددهم ١٢٤٠٠٠ نبي، وإذا كان النبي ﷺ قال لسيدنا سعد كما في الصحيحين، عندما أراد أن يتصدق بثلث ثروته: «وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ»، فكيف بالثلثين، فنحن ثلثا أهل الجنة، فنحن كثير.

وإذا نظرنا اليوم إلى عدد السالكين طريق أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لوجدت عددهم كثيرٌ جدًّا، حتى أن بعض المهتمين منذ أكثر من عشر سنين يحكي أن عدد أتباع الطرق الصوفية يتجاوز نصف مليار وأن عدد الشاذلية أكثر من النصف، وهذا ليس بغريب على طريق أصله اليسر، كما أن فروع الشاذلية كثيرة جدا وتسمى بأسماء لا يكون منها لفظ الشاذلية، ومع ذلك فإن من يبحث في أصول كثير من الطرق سيجدها تنتمي إلى الشاذلية, وقد سمعت في احتفال الطريقة الدسوقية بدسوق عند مقام سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه أهل المسيرة يهتفون ويقولون : (يا أصل الأصول يا أبا الحسن) يقصدون بذلك الشاذلي؛ لأن سيدي الإمام ابراهيم الدسوقي أخذ الطريق من قطب الاقطاب أبي الحسن الشاذلي ونص على ذلك الإمام الزبيدي -رضي الله عنه- في كتابه عقد الجوهر الثمين، وهو مخطوط سيخرج للنور قريبا تحت إشراف سيدي نور الدين علي جمعة -رضي الله عنه-، وكذلك نص على أن الطريقة الأحمدية البدوية لسيدي الإمام أحمد البدوي هي شعبة من الشاذلية، مع أنك إذا ذكرت الأحمدية لا تجد اسم الشاذلية فيها، فكم وكم من طريق هو فرع للشاذلية وأصله شاذلي، وفي هذا إشارة إلى أن الكثير من الطرق الأخرى عند التحقيق في أسانيدها تجدها شاذلية، فصدق قول من قال (يا أصل الأصول يا أبا الحسن)، وهذه الكثرة تعود لسبب آخر وهي خاصية أُعطيها شيخ الشاذلية (أبو الحسن الشاذلي) من مولاه الوهاب سبحانه وتعالى فيما حكاه عن نفسه، وفيما شاهده الناس من حوله، حتى وصفوه بـ (قطب الأقطاب)، وفي المقالة القادمة بيان لهذا السبب العظيم والذي يعد خاصية من خصائص الشاذلية.

وأختم بقول السادة الدسوقية البرهانية: "يا أصل الأصول يا أبا الحسن"، فاللهم أمدنا بمدده ، ومدد سيدي نور الدين.

٦ الإمام الشعراني والشريف الحطابي

د. عمرو محمد الشريف

السيد الشريف، الفقيه النحوي، الشيخ شرف الدين المدرس بزاوية الحطاب، صحبته رضي الله عنه نحو خمسة عشر سنة، فما رأيت أكثر صمتاً منه ولا محبته لعزلته عن الناس، وكان وقته كله مشغولاً بالعلم والعبادة، وتلاوة القرآن، وأخبرني الشيخ بدر الدين الشهاوي الحنفي أنه أخبره أن ورده كل ليلة قبل النوم ربع القرآن، وقال له ما استحضر أني تركته صيفاً ولا شتاءً.

وكان يملي مجلسه الخشية والوقار والأدب، وكان يحبني أشد المحبة، وربما أبطئت عن زيارته فيأتيني في جامع الغمري، ويقول اشتغل سري عليك، وأوصافه الحسنة لا تحصى، توفى سنة أربعين وتسعمائة رضي الله عنه.

هكذا وصف العلامة الإمام عبد الوهاب الشعراني (ت٩٧٣هـ) علاقته بالشريف الحطابي في الطبقات الوسطى(١)، فمن هو الشريف الحطابي؟.

هو الشيخ الإمام العلامة، عمدة المعقول والمنقول، كاشف معضلات الفروع والأصول، الحسيب النسيب، السيد شرف الدين موسى بن أحمد بن عبد الرحمن الشريف الحسني الأرميوني المالكي الشهير بالحطابي (ت ٩٤٠هـ).

الأرميوني نسبة إلى مسقط رأسه "قرية أرميون" التي حُرف اسمها فأصبحت "أريمون"، إحدى قرى مركز كفر الشيخ حالياً. وهي قرية قديمة ذكرها الوزير الأيوبي الأسعد بن مماتي(ت٦٠٦هـ) في كتابه "قوانين الدواوين" ضمن قرى الغربية باسمها الأصلي أرميون (٢). ووردت باسمها الجديد "أريمون" في التربيع الذي أجراه الوالي العثماني سليمان باشا الخادم في عصر السلطان العثماني سليمان القانوني ضمن قرى ولاية الغربية، وفي تاريخ ١٢٢٨ هـ/١٨١٣ م الذي عدّ قرى مصر بعد المسح الذي قام به محمد علي باشا باسم "أريمون" ضمن قرى مديرية الغربية.

عُرف بـ"الحطابي" لأنه كان يُدرس بزاوية الحطاب بالقاهرة، والتي تنسب لشيخه الزاهد الورع عثمان الحطاب (ت892هـ)، حيث جلس الشيخ عثمان بها لتربية مريديه. وكانت في الأصل زاوية شيخه أبو بكر الدقدوسي، وتقع حالياً بشارع الحطاب بالحمزاوي.

ينحدر الشريف الحطابي من أسرة علمية، حسنية النسب، من آل تركي بن قرشلة، يرتقي نسبها للإمام إدريس مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. وقد أعددت كتاباً عن هذه الأسرة الشريفة بعنوان "أعلام أسرة الأرميوني الأشراف في العصرين المملوكي والعثماني"، لم يطبع بعد.

كان الإمام الشعراني إذا استشكل عليه أمر في فقه المالكية يراجع فيه الشريف الحطابي، حيث قال في كتابه "المنن الكبرى": "وطالعت من كتب المالكية المدونة الكبرى، ثم اختصرتها وهي عشر مجلدات، وطالعت كتاب الموطأ،

١- مخطوط الطبقات الوسطى، مكتبة فيض الله بتركيا تحت رقم(١٤٧٩).

٢- ابن مماتي، قوانين الدواوين، جمعه وحققه عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي القاهرة، ص٩٠.

وشروح رسالة ابن أبي زيد، وشرح مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة، وابن فرحون، وكانت مطالعتي للمدونة بإشارة رسول الله ﷺ، وكنت أراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ شمس الدين اللقاني، والشيخ شرف الدين الحطابي (صاحب الترجمة)، والأخ الصالح الشيخ عبد الرحمن الأجهوري، وغيرهم، رضي الله تعالى عنهم" (٣).

كما ذكر الإمام الشعراني في "المنن الوسطى" أن من العلماء المحببين له ممن درج إلى رحمه الله تعالى السيد الشريف بزاوية الحطاب. وذكر في "العهود المحمدية" أن الشريف الحطابي كان رفيقاً لشيخ الإسلام نور الدين علي بن ياسين الطرابلسي الحنفي (ت942هـ)، شيخ الحنفية بمصر، وقاضي قضاتها. وكانا مواظبين على السنة النبوية الشريفة، قال الإمام الشعراني:

"(أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ) أن نواظب على الأذان لكل صلاة ولو سمعنا المؤذن وإن احتاج الناس إلى الأذان برفع الصوت أذنا لهم، وليس لنا أن نتعلل بالحياء لأن الحياء في مثل ذلك حياء طبيعي نفسي وليس في فعل المأمورات الشرعية حياء، وإنما الحياء المطلوب أن يترك العبد ما نهاه الله عنه فافهم، وهذا العهد يخل به كثير من الناس أصحاب الطبع اليابس، فيقول له العامة أذن لنا يا سيدى الشيخ فيقول أستحى، وهذا ليس بعذر، فإن كان يا أخي ولابد لك من الحياء فاستح من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك فهذا هو الحياء الشرعي الذي يثاب عليه العبد.

وكان من آخر من رأيته مواظباً على هذه السنة الشريفة مولانا شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى، ورفيقه السيد الشريف الحطابي، والشيخ محمد بن عنان، والشيخ أبو بكر الحديدي، والشيخ محمد بن داود وولده الشيخ شهاب الدين، والشيخ يوسف الحريتى رضى الله عنهم أجمعين، فأعلم ذلك والله يتولى هداك." (٤)

ونقل عنه الإمام الشعراني الكثير من القصص والآثار منها ما أورده في "البحر المورود في المواثيق والعهود" حيث قال: "أخبرني السيد الشريف بزاوية الحطاب رحمه الله تعالى قال: ضرب كاشف البحيرة شريفا فرأى رسول الله ﷺ تلك الليلة في منامه، وهو يعرض عنه فقال: يا رسول الله، ما ذنبي؟. قال: تضربني وأنا شفيعك يوم القيامة؟.

فقال: يا رسول الله، ما أتذكر أني ضربتك، فقال: أما ضربت ولدي؟ فقال: نعم، فقال: ما وقعت ضربتك إلا على ذراعي هذا، ثم أخرج ﷺ ذراعه متورمًا كخلابة النحل نسأل الله العافية" (٥).

اعتقاده في الصوفية:

ذكر نجم الدين الغزي في "الكواكب السائرة"، وكذلك ابن العماد الحنبلي في شذراته، في ترجمة الشريف الحطابي، أن كان على مجلسه الهيبة والوقار، وكان له صحة اعتقاد في الصوفية يتواجد عند سماع كلامهم (٦).

ومما نقله الإمام الشعراني عن اعتقاد الشريف الحطابي في الصوفية ما ذكره في "الطبقات الكبرى" و"الجواهر والدرر الكبرى"(٧) عن "القطب"، فقال: حكى لي السيد الشريف الشيخ شرف الدين العالم الصالح بزاوية الحطاب بمصر المحروسة قال: حكى لي سيدي الشيخ عثمان الحطاب:

أنه لما حج مع شيخه العارف بالله تعالى أبي بكر الدقدوسي رحمه الله سأله أن يجمعه على القطب بمكة فقال: يا عثمان، لا تطيق رؤيته، فقال: لابد، وأقسم على شيخه، فأجلسه شيخه بين زمزم والمقام، وقال لا تقم من هنا حتى يحضر، فصارت رأسي سيدي عثمان تثقل إلى أن وصلت لحيته إلى بين أفخاذه قهراً عليه، فجاء القطب وجلس، وصار يتحدث مع الشيخ أبي بكر زماناً.

ثم قال له القطب: استوص بعثمان خيراً فإنه إن عاش صار رجلاً من رجال الله. انتهى.

أخذ الشريف الحطابي عن جماعة من أعلام عصره من أبرزهم:

1-الشيخ عثمان الحطاب (ت٨٩٢هـ).

عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عطية: السراجي نسبة لمنية سراج بالمحلة ثم المحلي الشافعي نزيل القاهرة ويعرف بالحطاب. العابد الزاهد الورع، ولد سنة ٨٢٠هـ، حفظ القرآن وجوده وقرأ على الشيخ أحمد الخواص ونور الدين البكتوشي. كان شديد التقشف، جلس بزاوية شيخه الدقدوسي لتربية المريدين. زار بيت المقدس ثم الخليل، ثم القدس، وتوفي بالقدس سنة ٨٩٢هـ (٨)

٣- عبد الوهاب الشعراني، المنن الكبرى أو لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، وضع حواشيه: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، ص71.

٤- لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، تقديم محمد علي الأدلبي، دار القلم العربي بحلب، ص٤٦.

٥- ط مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤م، ص٢٩٣.

٦- ترجمة رقم (٩٨٤).

٧- تحقيق أحمد فريد المزيدي، كتاب - ناشرون، بيروت – لبنان،٢٠١٨، ص١٥٠

٨- انظر ترجمته: عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٥/١٣٧). و عبدالوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى (٢/٩٣)

٢- الحافظ فخر الدين عثمان الديمي.

الشيخ الإمام، العلامة المحدث المسند الحافظ، شيخ السنة أبو عمرو فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الديمي، الأزهري، المصري، الشافعي. ولد سنة ٨١٩هـ، وكان من كبار تلامذة أمير المؤمنين في الحديث شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني.

وعُين لإسماع الحديث بالمقام الأحمدي بطنطا، واشتهر صيته بمعرفة الرجال، فكان يحفظ عشرين ألف حديث، وهو الذي عناه الحافظ جلال الدين السيوطي بقوله:

الحافظ الديمي غيث السحاب فَخُذْ غرفًا من البحر أو رشفًا من الدِّيَمِ

توفي سنة ٩٠٨هـ وذكر ابن طولون أن صلي عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة في ٢ رجب من تلك سنة(٩).

أما من تتلمذ على يد الشريف الحطابي، نذكر منهم:

١- أبو المكارم بن وفا برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، الخليفة التاسع للوفائية.

ذكر العلامة محمد مرتضى الزبيدي في كتابه "مزيل نقاب الخفا عن ساداتنا بني الوفا"، أن أبو المكارم بن وفا برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، الخليفة التاسع للوفائية، المولود في حدود ٩٢٠هـ، قد قرأ الورقات في الأصول والأجرومية في النحو على السيد الأرميوني بزاوية حطاب، وكتب له إجازة بهما.

٢- محمد بدر الدين الشهاوي الحنفي المصري.

كان حيا سنة 961 هـ. من تصانيفه "الطراز المذهب في ترجيح الصحيح من المذهب". ذكر نجم الدين الغزي في "الكواكب السائرة" أنه ممن تتلمذ على يد الشريف الحطابي وأخذ عنه، حيث قال في ترجمته: الشيخ الإمام العلامة الورع، صدر الدين الشهاوي، كان فقيهاً صوفياً مؤثراً للعزلة لا يخرج إلا للتدريس، أو لصلاة الجماعة صواماً، قواماً، متحملاً. أخذ الفقه عن الشيخ نور الدين الطرابلسي، والشيخ شهاب الدين الحلبي، وزوجه بنته، وأجازه بالإفتاء والتدريس، وأخذ عن الشيخ شرف الدين المالكي المقيم بزاوية الحطاب بالقاهرة، وأخذ التصوف عن سيدي أبي السعود الجارحي، وأثنى عليه الإمام الشعراني في طبقاته الصغرى، وتأخرت وفاته عن وفاته رحمه الله تعالى. (١٠)

٣- عبد القادر بن محمد الجزيري (المتوفى نحو سنة ٩٧٧هـ).

كما تتلمذ على يديه الفقيه الشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري الحنبلي. المولود سنة 911هـ. كان والده فقيهاً من فقهاء مصر، وصاحبه في حجاته، كانت الحجة الأولى سنة 926هـ، وهو في الخامسة عشرة من عمره، شاباً في أول البلوغ. من مؤلفاته: " درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة" و"خلاصة الذهب في فضل العرب" و "عمدة الصفوة في حل القهوة".

يقول الجزيري في كتابه "الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة":

من أجل مشايخي في المعقولات الشيخ الإمام العلامة عمدة المعقول والمنقول، كاشف معضلات الفروع والأصول السيد شرف الدين الشريف موسى بن أحمد بن عبدالرحمن الحسني الأرميوني المالكي الشهير بالحطابي، قرأت عليه كثيراً من كتب النحو كالمكودي، ومن شروح "الألفية" ابن عقيل وابن المصنف و"التوضيح" وشرحه للشيخ خالد الوقاد، و"المغني" لابن هشام، وغير ذلك من كتب التصريف والمنطق والمعقولات ما يزيد على عشرين مُؤلفاً، وأروي عنه "صحيح البخاري" قراءة لبعضه، وإجازة لباقيه بحق قراءته على الشيخ عثمان الديمي، و"الشفا" للقاضي عياض وغير ذلك، وبالجملة فلازمته قراءة إلى حين وفاته. (١١)

قال الجزيري في موضع آخر: أنشدني شيخنا علامة العصر شرف الدين موسى الأرميوني الحطابي المالكي من لفظه لنفسه في سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة قال: قلت بمكة في حال الطواف (١٢):

رُجوعاً إلى المولى فهذا زمَانهُ ... وَطرْحاً عَلَى الْأبَوَاب هذا مَكَانُه
وطف حَوْلَ بَيْتِ الله للعفو راجياً ... وتُب واسأل الغفرَان هذا أَوَانه
فَمَن جَاء هَذَا الْبَيت يُرجي قُبُوله ... ومَن خَافَ مَكْروهاً فَفيه أمانه
لما أنّه بَيْنَ الكريم ومَن أتي... فناء كريم لم يفته حنانه

٩- انظر ترجمته: عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٥/١٢٦). نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، (١/٢٦٠).

١٠- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، (٣/١٢٧).

١١- عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري الحنبلي، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريقة مكة المعظمة، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ج١، ص١٧٣.

١٢- المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٣.

وقال أيضاً: أنشدني شيخنا السيد الشريف موسى الحطابي الأرميوني المالكي من لفظه لنفسه حالة طوافه بالبيت الحرام:

ظفـرت مـن الـطواف ببيت ربي ... بـأوقـات لـها في القلب حظوة
فمن لي بالخلوص ولـو لـشـرط؟ ... ومن لي بالقبـول ولو لـخطوة

أيضاً لنفسه:

بالورد من منهلكم ... ما ازددت إلا عطشا
وحـبكم أقلقني ... وقد حشا مني الحشا
وما تشاؤوا فافعلوا ... في عبدكم لا ما يشا
لا يـنـثـني عن حبكم ... كما عليه قد تَشَا
يا رب صـل دائـماً ... على أجل من مشى
مُـحـمـد وصحبه ... ما دام صُبح وعِشا

وقال في موضع آخر: أنشدني شيخنا الإمام العلامة، ترجمان الأدب، لسان المنقول والمعقول والعرب، السيد الشريف شرف الدين موسى الحطابي الأرميوني المالكي أسكنه الله تعالى الفردوس الأعلى من لفظه في سنة نيف وثلاثين وتسع مئة: أنشدني شيخنا العلامة الحافظ عثمان الديمي المحدث من لفظه بسنده، قال: أنشد حسان بن ثابت الأنصاري لما دخل رسول الله ﷺ المسجد، والصحابة جلوس وأرادوا القيام فنهاهم عنه:

لك التـعـظيـم والـتـبـجيل فرضٌ ... وتـركُ الـفرض ما لا يـسـتقيم
أيـرضـى مـن له عــقـــل وديـن ... ومـعـرفـةٌ يـراك ولا يـقـومُ

قال: فتبسم النبي ﷺ(١٣).

٤- بدر الدين محمد بن يوسف المنهاجي

نعته في كتابه "بسط الأعذار عن حب العذار" بقوله: "شيخنا العلامة شرف الدين موسى الشريف الحطاب". وفي "التذكرة المنهاجية" نعته بقوله: "شيخي". وأثبت له شعراً أنشده إياه.

وهو بدر الدين محمد بن يوسف بن عبدالعزيز الأقفهسي المنهاجي الشافعي، عمل خطيباً لجامع السيدة نفيسة رضي الله عنها بالقاهرة، توفي في حدود سنة 993 هـ. من مؤلفاته: الزين في العين، البدور السافرة فيمن ولي القاهرة، جامع المفرد، الفتح في السبح. (١٤)

١٣- المصدر السابق، ج٢، ص٣١٧.

١٤- انظر: بسط الأعذار عن حب العذار، تحقيق وتقديم محمد يوسف بنات وحسن محمد عبدالهادي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠١٧م.



٧ التربية هي القدوة الحسنة (٢)

منى خليل المنقوش

الآباء مخلصون في محبتهم لأبنائهم، ومجتهدون في تربيتهم لهم؛ لكنهم قد يكونون مفسدين في تربيتهم لهم عند اختيارهم وسائل التربية والخدمة لهم، ومثال ذلك: اختيار بيئة المدرسة والسكن والنادي غير المناسبة، وتكون النتيجة ظهور فساد في الأفكار والسلوك الفعلي والقولي على الأولاد، وحيث إن هذا واقع لا مفر منه ، يطال أغلب البيوت، فكان من لازم التربية وسدادها وجود ما يعوض هذا الفقد الكبير في المدرسة والنادي والجيران، وهذا التعويض يكون في المتاح الذي بين أيدي الوالدين وهو:" مناخ البيت الداخلي". فالأطفال كالطيور إذا قويت أجنحتها أصبحت مؤهلة لمغادرة عِشها وبيتها والهجرة إلى أي مكان آخر مليء بالأقران والزملاء، فكان على الوالدين أن يعدوا العدة لمثل هذا اليوم من حسن الترتيب والاستعداد له، وذلك باستثمار المتاح لمناخ البيت الذي يسيطر عليه الأبوان، وذلك عن طريق (الاحترام) الذي يربط الإنسان بالإنسان؛ لنضمن علاقة وثيقة تؤهل تلقي الطفل عن والديه، وتصحيح الوالدين لما يخترق الطفل من المناخات المجاورة له، لكن كيف يصل الوالدان لهذا الرابط وهو الاحترام بينهم وبين أولادهم؟

يصلون إليه بما يلي :

١- احترام الأولاد بعدم التكرار الكثير للنصائح

٢- احترام الأولاد بالنصح لهم في السر، وليس في العلن (ليس أمام الجدود أو أخوتهم أو أقاربهم أو أصحابهم)

٣- احترام الأولاد بعدم التقليل من أفكارهم ومشاعرهم وذكائهم

٤- احترام قدرات الأولاد وإمكانيات استيعابهم

٥- احترام الأولاد بتقديرهم ومدحهم ودعمهم على الكبيرة والصغيرة

٦- عدم ربط تقديرهم ومدحهم واحترامهم بإنجازاتهم مثل إنجاز التفوق في التعليم أو الفوز برياضة في بطولة، بل نمدحهم وندعمهم لذواتهم وأشخاصهم

٧- احترامهم بعدم طردهم من اجتماعات الكبار أو إسكاتهم في حضرة الكبار

٨- احترامهم بشرح معنى الخطأ ليدركوا أسباب أخطائهم ومساعدتهم على إيجاد الحلول

٩- احترامهم بأن تكون واضحًا معهم وصريحًا في المطلوب أو خطوات التنفيذ للمطلوب

١٠- احترامهم بعدم تهديدهم، فما تظنه يحتاج إلى العقاب، فالحقيقة أنه يحتاج إلى العفو.

١١- احترامهم بوضع الضوابط للمتاح والممنوع في كل شيء مثل مشاهدة التلفاز واستعمال الموبايل والخروج والدخول من وإلى البيت وعدم مفاجأتهم بالعقوبة قبل التنبيه بهذه الضوابط.

١٢- مِن احترام الأولاد أن يكون هناك لائحة واضحة لعواقب المخالفات بدون مفاجآت غير محسوبة.

١٣- من الاحترام أيضا أن نعامل كل سن بما يناسبه من الضوابط والعقوبات والتحفيزات.

١٤- من الاحترام وضع بدائل للسلوك السلبي الذي تريد تغييره وذلك باقتراح ما يناسب من البدائل.

١٥- من الاحترام للأولاد إشعارهم بأهميتهم بطلب مساعدتهم واستشارتهم في أمور حياتيةٍ تناسب سنهم ووعيهم.

١٦- من الاحترام عدم تكليفهم بما هو أكثر من أوقاتهم.

١٧- من الاحترام تعليمهم إدارة أوقاتهم بما يناسبهم ويناسب قدراتهم.

١٨- من الاحترام لهم اعتراف الوالدين بالخطأ الذي ارتكبوه تجاه أولادهم أو غير أولادهم.

١٩- ومن الاحترام أيضا الاعتراف بأني لا أعرف وأني سأسأل وأجيبك.

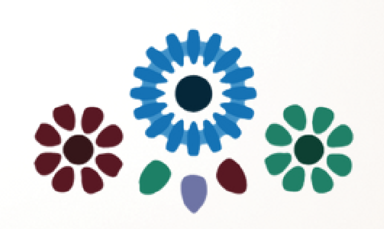
٢٠- من الاحترام تنفيذ الوعود إلا لعذر يؤدي إلى عدم تنفيذ الوعد فنبينه لهم ليعذرونا.

٢١-احترامهم بإعطائهم مساحة من حرية التصرف والقرار المقنن تحت إشراف الوالدين، مثل: ألوان ملابسهم وغرفتهم الخاصة أو بعض المواعيد والخروج مما لا يتجاوز المسموح به.

٢٢- من احترامهم عدم الرفض المسبق لكلامهم وأفكارهم وأفعالهم قبل سماعهم وفهمهم ثم بعد ذلك أُبين لهم وأبدي رأيي.

في قائمة مماثلة لهذا العدد أو تزيد؛ ضابطها الأخلاق العامة وكل خلق مع الكبار يُفعل مع الصغار، وقائد هذا الاحترام والسلوك الحضاري مع الإنسان، بل والأكوان هو إنسان عين الوجود سيدنا السعيد المسعود ﷺ الذي علم البشرية تعظيم الانسان للإنسان، فقد كان يعامل الطفل كالشيخ الكبير إلا فيما لا يناسب.

وانظر إلى أثر الاحترام على طفل من أصحاب الرسول ﷺ عندما يستأذنه النبي ﷺ في أن يعطي شيخا كبيرا قبل هذا الطفل، إن أثر هذا الاحترام في نفسه سينعكس على ثقته بنفسه واحترامه لغيره لأنه أخذ حقه في الاحترام ، ففاقد الشيء لا يعطيه، فصلى الله على من علمنا الاحترام، فما ضرب ولا شتم ولا عاتب ولا واجه ولا فضح ولا عَيَّرَ.



٨

النور المحمدي



د.مها سمير

تتميز المصطلحات الصوفية بتعدد دلالات المصطلح الواحد بحسب اعتبار المتكلم الذي يَشِف عنه السياق. فنور الأنوار وإن كان يُطلق على الباري سبحانه وتعالى باعتبار الحقيقة إلا أنه يُطلق أيضًا على سيدنا محمد ﷺ بالنظر إلى أنه سبحانه وتعالى دل الخلق عليه بوسائل عدة هي من حيثية دلالتها عليه U نور. ولكن ليس للخلق دليل على أنه سبحانه وتعالى المعبود المستحق للمحامد إلا عبر المصطفى ﷺ. فالعقل المجرد عن الوحي غاية ما يدركه احتياج العالم لصانع وأنه مغاير له، وأما اسم هذا الصانع وما يليق به من صفات وما يتنزه عنه وكيف يُعبد فخارج عن طاقة العقل وهو ﷺ المُبلغ عن ربه المُبين لوحيه سبحانه وتعالى.

يوضح القاشاني (ت٧٣٦هـ) أن نور محمد ﷺ هو أحد الوجوه المعنوية الكلية للروح الأعظم. باعتبار كونه حاملا لحكم التجلي الأول ومنسوبًا إلى مظهريته في نفسه لغلبة حكم الوحدة والبساطة عليه. فحقيقة النور المحمدي وروحه هي كونه: جامعًا لجميع التجليات الإلهية والكونية، ومنشأ لجميع أرواح الكائنات. (لطائف الإعلام،١/٥٠٠؛ ٢/٣٦٦)

ومن ثَّم يعرف الروح المحمدي بأنه: "عبارة عن جهة وحدة القلم الأعلى المختصة بالمظهرية الروحانية المنسوبة إلى التجلي الأول لغلبة حكم الإجمال والوحدة عليها. وإنما كان الروح المحمدي هو مظهر هذا الروح لأجل كمال طهارة مرآة قابلية قلبه التقى النقي ﷺ ومضاهاته في التبعية بحضرة الحق. طهارةً وتبعية يقتضيان لبقاء ما قبله قلبه الطاهر من حقائق اسم الحق الظاهر فيه." (لطائف الإعلام،١/٥٠١)

ويعرف النور الأحدي بأنه: التجلي الواحدي الأحدي، وهو التجلي الأول الذي هو "عبارة عن ظهور الذات لذاتها في عين وحدتها. فلكونه أول التعينات قال: أول ما خلق الله نورى. أى: قَدَّر-على أصل الوضع اللغوي-، وهو- أعنى هذا التجلي الأول- لما كان هو أصل جميع الأسماء الإلهية ... كان ﷺ هو أبا الأرواح."(لطائف الإعلام،٢/٣٦٦)

ومن هنا يذهب إلى أن «نور الأنوار» إنما هو محمد ﷺ؛ لكون "نوره الذي هو التجلي الأول هو أصل جميع الأنوار." (لطائف الإعلام،٢/٣٦٦)

والوجه في تسميته بالنور المحمدي كما يوضح الأمير عبد القادر (ت١٣٠٠هـ) في تقسيمه النور إلى: "نور الحق وهو الغيب المطلق القديم، ونور العالم المحدث وهو نور محمد ﷺ الذي خلقه الله من نوره وخلق كل شيء منه. فهو كل شيء من حيث الماهية، وكل شيء غيره من حيث الصورة. ... ولذا كان الكُمَّل يشهدونه في كل شيء على الدوام. حتى قال المرسى رضي الله عنه: لو احتجب عني رسول اللهﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين. فالمراد بعدم الاحتجاب دوام شهود سريان حقيقته في العالم كله لا شخصه الشريف." (المواقف،١٨٦،١٨٥/١)

ولا يؤخذ من ظاهر كلامه هذا أنه يذهب إلى أن نور محمد ﷺ مادة خلق منها كل شيء؛ لأن تعريف الماهية أو الصورة لا يؤيد ذلك. فالماهية عندهم: "هي الحقيقة، وهي العين الثابتة. ... وجميع الماهيات أمورٌ نسبيةٌ معدومةٌ لأنفسها لا وجود لها إلا في علم العالم بها لأنها- أعنى الماهيات التي هي الأعيان الثابتة- ليست سوى تعينات الحق الكلية والتفصيلية." (لطائف الإعلام،٢/٢٦٤، ٢٦٥)، كون الماهية أمر لا وجود له في الخارج ليس قصرًا على التعريف الصوفي. فالشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) يذكر تعريفها عند المناطقة: بأنها "ما به الشيء هو هو. وهي من حيث هي هي: لا موجودة ولا معدومة، ولا كلي ولا جزئي، ولا خاص ولا عام. ... وتطلق الماهية غالبًا على الأمر المتعقل مثل المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي." (التعريفات:٢٢٣)، أما الصورة فهي تطلق على معانٍ منها: "ما يتميز به الشيء مطلقًا: سواء كان في الخارج ويسمى صورة خارجية، أو في الذهن ويسمى صورة ذهنية."

كما أن الأمير عبد القادر (ت١٣٠٠هـ) نفسه قد اختتم كلامه بالتحذير من مثل هذا الفهم بقوله: "ولا يفهم مما ذكرناه حلول وتجزئة ولا جزئية. فإن معنى إيقاد السراج من نور سراج آخر أن الأول أثر في الثاني. فظهر الثاني على صورة الأول، بل الثاني عين الأول ظهر في فتيلة ثانية من غير انتقال عن الأول هذا غاية ما قدر عليه أهل الوجدان في التفهيم." (المواقف،١/١٨٦) فالظهور العاري عن الانتقال يمثل دائما بصورة الشخص البادية في المرآة.

إذن يمكن القول بأن المراد بالنور المحمدي في الاصطلاح الصوفي هو أمر في الوجود العلمي وليس له من هذه الحيثية تحقق وتشخص في الخارج.

وإنما المتحقق والمتشخص في الخارج أمر آخر وإن كان له به علاقة المرآتية والصورة؛ فهو صورة لهذا «النور المحمدي» ومرآة بها يظهر ما في الوجود العلمي غير المتشخص، وأن للنور المحمدي اختصاص بالمظهرية الروحانية المنسوبة إلى التجلي الأول وهذا الاختصاص ما كان له إلا لكمال مرآة قابلية قلبه الشريف ﷺ لكمال طهارته. ولكن ما المراد بالقلب هنا؟

للقلب عند الصوفية معنيين كما يوضح التهانوي (ت ق١٢هـ): "أحدهما: اللحم الصنوبري الشكل ... وثانيهما: لطيفة ربانية روحانية، لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات، وهي حقيقة الإنسان وهذا هو المراد من القلب حيث وقع في القرآن والسنة." (كشاف اصطلاحات الفنون، ٣.٤٩٦) فقيام كل شواهد الحق بالقلب، ولا يوجد منه إلا العبارة." (الهجويري، كشف المحجوب، ١/٣٥٦) إذن فالمراد بالقلب الذي له كمال المرآتية ليس المضغة الصنوبرية في جسده الشريف ﷺ وإنما هو المحل الذي تقوم به شواهد الحق، وإطلاق لفظ المحل عليه إنما هو لضيق العبارة فقط وليس لأي أمر آخر.

وأخيرًا أن مفهوم «النور المحمدي» يتغير الاسم الذي يُطلق عليه بتغير الجهة التي ينظر إليه بها. وبالتالي تتعدد مسمياته وقد أشار الأمير عبد القادر الجزائري (ت١٣٠٠هـ) إلى بعضها عند تصريحه أن كون إرساله ﷺ رحمة للعالمين ليس بظهور جسمه الشريف بل المراد من حيث حقيقته ﷺ التي هي حقيقة الحقائق ومن حيث روحه الذي هو روح الأرواح. إذ هي: الرحمة التي وسعت كل شيء، وهي أول شيء فتق ظلمة العدم، وأول صادر عن الله بلا واسطة، وهي الوجود المفاض على أعيان المكونات. وقد ورد في الخبر: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر».

ثم يذكر كثرة أسمائها باعتبار تعدد وجوهها واعتباراتها. مبينًا أنما يورده إنما هو نموذج فقط؛ حتى لا يظن من يطالع هذه الأسماء أنها لمسميات متعددة وليس كذلك وإنما هي كالسيف والصارم. منها على سبيل المثال: التعين الأول للحق، والقلم الأعلى، وأمر الله، والعقل الأول، وسدرة المنتهي، والحد الفاصل،



ورتبة صورة الحق والإنسان الكامل بلا تعديد، والقلب، وأم الكتاب، والكتاب المسطور، وروح القدس، والروح الأعظم، والتجلي الثاني، وحقيقة الحقائق، والعماء، والروح الكلي، والإنسان الكامل، والإمام المبين، والعرش الذي استوى عليه الرحمن، ومرآة الحق، والمادة الأولى، والمعلم الأول، ونفس الرحمن، والفيض الأول، والدرة البيضاء، ومرآة الحضرتين، والبرزخ الجامع، وواسطة الفيض والمدد، وحضرة الجمع، والوصل، ومجمع البحرين، ومرآة الكون، ومركز الدائرة، والوجود السارى، ونور الأنوار، والظل الأول، والحياة السارية في كل موجود، وحضرة الأسماء والصفات، والحق المخلوق به كل شيء. (المواقف،١٨١،١/١٨٠) ثم يختتم معقبًا: "ويكفي هذا القدر من ذكر أسماء هذه الحقيقة المحمدية لمن فهم فإنها بحر لا ساحل له." (المواقف،١/١٩١)





ملخص كتاب

الإشراقات عند الصوفية

حقيقتها وأنواعها وأدلتها الشرعية

مصطفى حسني

أما الإشراقة الثالثة التي اعتنى المؤلف د. مختار محسن الأزهري حفظه الله بشرحها وبيان حقيقتها، فهي الإشارات: وذكر تعريف الإمام السراج الطوسي في كتابه "اللمع" للإشارات: "أنها ما يخفى على المتكلم كشفه بالعباره لِلطَافة معناه".

و عرَّفَ المُصَنِّف الإشارات: أنها ما خفي ورقَّ من المعاني التي ترد على قلب السالك إلى الله ولدقَّة المعنى ورقته لم يستطع التعبير عنها إلا بالاشارة ".

وذكر أمثلة في كلام القوم للإشارات التي هي تغزلات وتلويحات بالمحبوب، كذكر سلمى وليلى وذكر الخمر والنديم وغير ذلك مما هو مذكور في أشعار القوم وتغزلاتهم، وكذكر الأقمار والنجوم والشموس، وكذكر البحار والإغراق، وقد ذكر المؤلف أن أصل الإشارات موجود في القران الكريم، كما نبَّه على ذلك الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي قُدِّسَ سره في صورة ضرب المثال في القران، قال تعالى ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾، ومن ذلك الإشارة في قوله ﴿أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾.

فجعل الزبد كالباطل الذي لا يعيش ولا يستمر، كقوله تعالى ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ﴾، ثُمَّ قال ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فضربه مثلا للحق الباقي بقدرة الله.

ثم ذكر المصنف حفظه الله أن أهل التفسير درجات منهم من وقف على ظاهر النص، ومنهم من تعدى إلى المعنى الشرعي والسياق المرعي في النص، ومنهم من جمع بين كل ذلك و بيَّن مقاصد النصوص ومراميها المرضية، فاتسع المعنى على قدر اتساع الرؤية، وفوق كل ذي علم عليم.

وأشار إلى ظهور عِلم من العلوم له اتصال وثيق بعلوم السادة الصوفية، مع مطابقته لقواعد علم التفسير وهو ما يسمى بالتفسير الإشاري، كمثل تفسير الإمام القشيري "لطائف الإشارات" الذي يقوم على المنهج الإشاري في التفسير، وقد عَرَّفَ العلماء ذلك النوع من التفسير ، بأنه: تأويل القران بغيرِ ظَاهِره لإشارة خَفِيَّةٍ تَظهر لأرباب السّلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضًا في شرط صحة التفسير الإشاري ألا يُخالف اللغة العربية وقواعدها ولا يكر على المعنى الأصلي بالبطلان، وإلا صار نوعًا من التحريف.

وأحب أن أختم بكلام ماتع نقله المصنف عن الإمام فخر الدين الرازي عن بعض الإشارات التي يتلقاها من يزور قبور الأولياء والصالحين فقال في كتابه "المطالب العالية": أن الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان آخر، وكان المدفون قويَّ النفسِ كاملَ الجوهر شديدَ التأثير، ووقفَ الزائر عند القبر ساعة، وتأثرت نفسه من تلك التربة حصل لنفسِ هذا الزائر تعلقٌ بتلكَ التربة.

وقد عرفت أن لنفس ذلك الميت أيضا تعلقا بتلك التربة، فحينئذ يحصل لنفس هذا الزائر الحي ولنفس ذلك الإنسان الميت ملاقاة ، بحيث إن اجتماعهما على تلك التربة تصير بهذا الاجتماع النفسان شبيهتان بمرآتين صقيلتين، فينعكس الشعاع من كل واحدة منهما إلى الاخرى، فكل ما في نفس الزائر الحي من المعارف والعلوم والاخلاق والرضا عن الله ينعكس منه نور الى روح الإنسان الميت، وكل ما حصل في نفس الإنسان المدفون من العلوم المشرفة والآثار القوية ينعكس منه نور إلى روح الزائر الحي وبهذه الاشارات تعظم المنفعة من الزيارة وتحصل البهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور المدفون. انتهى الكلام بتصرف.

فتحصل المنفعة العظمى من تلك الإشارات المتبادلة بين الزائر والمزور؛ ليتذكر الحي معاني الآخرة، وتتجدد عنده معاني المحبة والتبرك بآثار من سبقنا إلى الله زمانا ومكانة.

١٠

الصِّدِّيقيَّة تشيع معنى الخدمة

حسن جابر

مشاركة المؤسسة بمعرض جامعة القاهرة الخيري وانطلاق قافلة "اطعام ودفا" للمنيا وما يقارب الألف وجبة إطعام كانت أبرز نشاطات المؤسسة في أقل من شهر.

استلهامًا لقوله تعالى ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾،ومن قوله ﷺ «أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيامٌ، تَدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ»، وعملًا بتوجيه أهل الله بالتخلّي عن صفة البخل والتحلّي بالكرم، كان انطلاق المؤسسة الصديقية للخدمات الثقافية والاجتماعية لهذا الشهر بالعديد من الأنشطة؛ قوافل إطعام وكساء للمحافظات، وتجهيز وتوزيع وجبات إطعام ساخنة في محيط مقامات آل البيت رضوان الله عليهم في تطبيق حقيقي لمعنى "الخدمة"، كان من حسن حظي أن جاء التوفيق للمشاركة في العديد منها ابتداء بمعرض جامعة القاهرة الخيري والتجهيز لقافلة "إطعام ودفا" المتجهة للمنيا والمشاركة الأسبوعية في الإطعام التابع للمؤسسة بمحيط مسجد السيدة نفيسة رضي الله عنها بمصر القديمة، وأحببت أن أشارك معكم هذه الفاعليّات وما فيها من جماليّات؛ دلالة على الخير والجمال وشحذا للهمم:

معرض جامعة القاهرة الخيري لدعم طلاب العلم البسطاء

كانت مشاركة المؤسسة في الخامس عشر من فبراير في هذا المعرض كجزء من التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي، والذي يضم العديد من المؤسسات الخيرية الضخمة، فكان الإعداد والتجهيز بإشراف الأستاذة جيهان زكي ممثلة عن المؤسسة الصديقية، بعد أسبوع من مشاركة المتطوعين في تجهيز وإعداد وفرز الملابس وتنسيقها بالشكل اللائق جاءت ليلة المعرض بمفاجأة سارة للمتطوعين إذ جاءت كلمة مشجعة من فضيلة مولانا الإمام أ.د. علي جمعة، مشاركًا مع المتطوعين في بث جماعي عبر برنامج "زووم"دعمًا ومباركًة و اعلانًا بتقديره للمجهود المبذول فكانت فاتحة خير وسار المعرض على أكمل وجه.



جانب من كلمة فضيلة الشيخ/ علي جمعة للمتطوعين عبر "زووم" قبل انطلاق المعرض



افتُتِح المعرض صباحًا بحضور فضيلة مولانا أ.د. علي جمعة و الدكتور محمد عثمان الخشت رئيس الجامعة ولفيف من كبار المسئولين بالجامعة، وعلى غير المتوقع أنهى جناح المؤسسة الذي كنت أتطوع به كل ما كان معروضًا تقريبًا في أقل من ساعتين رغم أن المتوقع كان أكثر من ذلك بكثير، وشهد المعرض شدة الاقبال لدرجة أننا كمتطوعين لم نجلس حتى انتهت الكميات كلها.

ربما كان من أكثر ما يلفت في المعروض هو الجودة الفائقة إذ كانت الملابس من علامات تجارية مميزة ومعروضة بشكل لائق و الأجمل هو السعر المدعّم إذ كان السعر يقارب الربع تقريبًا من تكلفته الحقيقية، كنت ألاحظ فرح المقبلين واستقدام زملائهم للمشاركة، فكان معنى الاحسان في الخدمة جابرًا لهم أصرّوا بعدها على التعرف على المؤسسة ومعرفة الفاعليّات القادمة وهذا معنى رائق من معاني الخدمة أن هؤلاء الناس هم عيال الله ونحن نخدم الله بخدمتهم فنبدع في الاحسان لأننا نرى الله فيهم ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾



تجهيز قافلة المواد الغذائية لقافلة "إطعام ودفا المتجهة للمنيا"

استكمالا لمسلسل الخدمة فبعد انتهاء معرض القاهرة بدأ التجهيز لقافلة المنيا فإن الخير معدي يذهب ويجر وراءه خيرًا ببركته، فبعد دخول الساحة في أكتوبر بعد الظهر انتهينا بعد صلاة العشاء مما يقرب من 500 كرتونة مليئة بالمواد التموينية الضرورية في مشهد لطيف يضم الكبار والصغارتحت إشراف م. عبدالله أبوذكري، في مشهد أسري دافئ منفوح مستحضرين فائدة السيد عبدالله إذ أشار سابقًا إلى معنى رائق يهون مشاق الخدمة ومجهودها، إذ كان ينصح دومًا لفك الكرب والمشاق خاصة في أوقات الأزمات بالعمل في الخدمة وإطعام الطعام فقد جاءت في روشتة إلهية واضحة ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، والقصص في حصول البركات كثيرة ومتلاحقة تشبه ما يحكى في المعجزات،وهكذا كان دأب الأنبياء والأولياء على خدمة الخلق وعمارة الأرض استمطارًا للبركات والنفحات. واستمرارًا لسريان الخير أنشأ أبناء الصديقية مجموعة على موقع التواصل "فيس بوك" تحت اسم "إطعام الطعام هيحل مشاكلك"؛ إذ الهدف ليس مجرد مساعدات عابرة وخدمة في موسم وفقط، بل الهدف هو نشر ثقافة الاطعام والبذل لكي تكون عادة وروتينًا في حياة كل شخص، وأن لا تقتصر الخدمة على المؤسسات بل تصير عادة الأفراد كلٌ بحسب استطاعته، وأن يتعود الإنسان على البذل و مقاومة شح النفس، تحليًا بصفة أهل الله وعمارة للمجتمع في أوقات هي الأشد احتياجًا.





جانب من عملية التوزيع بمحافظة المنيا بصعيد مصر

المشاركة المجتمعية لإحياء وإعادة افتتاح مركز شباب مهجور

شارك مجموعة من متطوعي المؤسسة وفريق الكشافة التابع للمؤسسة "مجموعات نقدر الكشفيَّة"، بالتعاون مع قادة جمعية الكشافة البحريَّة بالقاهرة، في عمل أنشطة للكثير من أطفال منطقة مساكن عثمان بالسادس من أكتوبر بإعادة افتتاح مركز شباب غير نشط وهو مركز شباب الأولى بالرعاية لإعادة إحيائة تمهيدًا ليكون منطلقًا لنشاطات إجتماعية لاحقة عمارةً للحي و تنشيطًا للجو التنموي ونفع الأولاد والنشء بها.

بدأ فريق الكشافة الفاعليات بتعليم أطفال المنطقة بعض حيل الحبال والألعاب الشيقة والتعريف بنشاط الكشافة بشكل عام من خلال اللعب والمرح، ثم بدأ فريق المتطوعين في تنظيم الأطفال لحضور فقرات من الألعاب والاحتفالات ومسرح للعرائس والكثير مما فيه رسم البسمة على وجوه الأطفال وجبرٌ لخواطرهم.

يُذكر أن نشاط الكشافة التابع للمؤسسة الصديقية "مجموعات نقدر الكشفيَّة" هو تحت إشراف مولانا الإمام أ.د. علي جمعة، يشرف عليه القائد عبدالله أبو ذكري ومجموعة من القادة والقائدات المتميزين، ويركز نشاط الكشافة على بناء الشخصيَّة وتعلَّم المهارات الحياتية للأطفال والنشء من البنين والبنات.











تجهيز وتوزيع جبات الاطعام الساخنة في ربوع مصر

الكثير من الخدمة الدورية بجوار مسجد سيدنا الحسين ومسجد السيد محمد أمين البغدادي ومسجد السيدة نفيسة رضي الله عنهم، ربما يستغرب أحدهم إذا سمعنا نقول إننا نخدم الله في خلقه ويتصور أنها مبالغة رغم ورود الأحاديث الصريحة في ذلك وأكثرها تأثيرًا فيّ حديثٌ قدسي لطيف المعنى يقول الله تعالى فيه :" يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب، كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب، كيف أسقيك، وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي"، ربما يفسر هذا سر الروحانية والمدد الذي أشعر به في ساحة الإطعام المجاورة لمسجد السيدة نفيسة رضي الله عنها، تحكي السيدة المشرفة على المكان أن المكان قارب في الخدمة على الثلاثين عامًا حتى أصبح مآلا لكثيرين بميعاد معروف، وفقنا الله لتوزيع ما يقارب الألف وجبة في هذا المكان فقط في أقل من شهر غير وجبات الساحات الأخرى، ويكون وقت التوزيع هو فرصة لشهود نعمة الله علينا في كثير من نعم لا نكاد نشعر بها واعتقدنا أنها حقًا مكتسبًا فهذه الوجبة البسيطة التي اعتدناها هي عظيمة عند كثيريين يتلهفون عليها ويتسابقون، فحضور الاطعام يكسر ما قد يصيبنا من اعتياد النعم وإلفها، وتجديد شهود نعمة الله وإمداداه الدائم بغير حول منا ولاقوة.

كما انتظم نشاط الإطعام وتوزيع أكثر من ٢٠٠ وجبة ساخنة أسبوعيًا في محافظة الاسكندرية بمسجد فاطمة الزهراء - سموحة، وذلك في محيط مجمع الأولياء ومقام سيدي أبي العباس المرسي، وأهلنا الأولى بالرعاية بمنطقة بشاير الخير والطابية تحت مظلة المؤسسة الصديقية بمشاركة كوكبة من المتطوعين الكرام وبإشراف أ. رحاب نبوي.

وفي نفس السياق بدأ نشاط الإطعام بالساحة التابعة للطريقة بجوار ساحة سيدنا الحسين وتحديدًا أمام مسجد الأقمر بشارع المعز نشاط الإطعام وخدمة المجاورين لسيدنا الحسين وللسيد محمد أمين البغدادي، تحت مظلة المؤسسة الصديقية، وبإشراف الأستاذة كارولين بهاء الدين القائمة على الساحة، يستقبل المتطوعين دوريًا للمشاركة في إعداد وتجهيز وتوزيع الوجبات والتي قد يبلغ عددها في المرة الواحدة ٢٠٠ وجبة أو يزيد.





جانب من إعداد الطعام بساحة مسجد السيدة نفيسة رضي الله عنها

وعليه أنصح إخواني بالحضور لساحات الخدمة، ففي ذلك مساحة جيدة للتعرض للنفحات ويكفي شهود روحانية رسول الله ﷺ بما يسبب سكون النفس إذ قال تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ فالقيام على الصدقات تعرض لصلاة رسول الله ﷺ، وما فيها من سكون وبعد عن الشتات، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله، وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الدال على كل خير سبب النجاة وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.



جانب من إعداد الطعام لفريق المتطوعين بمحافظة الإسكندرية



س١: ما الأشياء التي يحب شيخنا نور الدين أن افعلها كمريد وأواظب عليها؟

الإجابة: الإخلاص، وفهم لاحول ولا قوة إلا بالله، التي هي مفتاح لكل الحكم العطائية.

س٢: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اسألوا الله لي الوسيلة، ما الدعاء الذي تحبونه حتى ندعو الله به؟

الإجابة: أن نكون مع رسول الله، هنسيب رسول الله ليه (لماذا نترك سول الله).

س٣: ماذا يفعل المريد ليشعر بتواجد شيخه معه خاصة في ظروف مثل التي نمر بها؟

الإجابة: لا يفعل شيئاً، يستأنس بالله، يرضى بالله، إذا غابت الاشباح التقت الأرواح

س٤: بعضهم يساوي بين ما يوصل إليه الذكر والفكر ومجاهدة النفس عند الصوفية، وما يصل إليه بالتأمل عند غير المسلمين، ويساوون بين الصوفية ومن يدعونهم المتأملين فهل هذا صحيح؟

الإجابة: هذا خطأ، والصوفية اطلعت على كل ما وصلت إليه الفلسفات والمذاهب الأخلاقية فى الشرق والغرب، واستطاعوا من خلال عرضها على الكتاب والسنة وأصول الديانة الإسلامية أن يستخلصوا هذا الذي نفعله في الصوفية، بأمر الله وبأمر رسوله وبالتجربة البشرية المعتبرة التي تتساوي مع ما أمر الله به ورسوله. فهذا الذي يظن أن التأمل واليوجا وكذا إلى آخره - من هذه الترهات وهي أمور ملوثة بعقائد وثنية - أنها تساوي هذا التوحيد الخالص فهو مخطيء.

س٥: ماذا عن صحبة الشيخ وما يجب على المريد لتحقيق هذه الصحبة؟

الإجابة: أخذوا صحبه الشيخ من ملازمة الصحابة الكرام - رضي الله عنهم وأرضاهم - لرسول الله ، ووضعوا لها آداب، من هذه الآداب: [وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ] (الاحزاب: 53). والنبي لأنه سيكون له ميراث محمدي فى التعليم والارشاد والتربية، واجه هذه المشكلة: أن الكل يحب أن يجلس إليه، حتى قال له حنظلة: عندما نكون معك تكون قلوبنا فى السماء ومعلقين بالعرش، وعندما نخرج ونعافس أهلنا وأموالنا تحدث لنا غفله! فقال: يا حنظلة ساعة وساعة، والله لو دمتم على ما كنتم معي عليه لصافحتكم الملائكة في الطرقات. وكثير من الناس يفهمون أنها درجة عالية، وأنا أفهم منها أنها تحذير، لأنه لو صافحتنا الملائكة فى الطرقات لتركنا الدنيا وعمارتها فوقعنا مرة أخرى في المعصية؛



لأن الله أمرنا أن نعمر هذه الدنيا، ولا ننشغل بجمال الملائكة وأُنسها عن الهدف الأساسي للخلافة البشرية للأرض. ولذلك يا حنظلة ساعة وساعة، هذا هو الكمال، وليس الكمال أن نلتذ فنخالف، فيجب علينا إذن أن نفهم هذا الأمر بدقة.

س٦: كلما هممت بإحداث الرابطة وتخيل حضرة مولانا أثناء الذكر أتلعثم ولا أستطيع، فماذا أفعل؟

الإجابة: ليس من الضروري أن تستحضر الصورة، ويمكن أن تستحضر المواجهة الشريفة أو الكعبة المشرفة أو المصحف الشريف. فالمقصود من الرابطة ألا يشت ذهنك فتتصور ربك، فهذا منهي عنه! وهذه هي فائدة قولنا سبحان الله، أي ننزه الله عن كل صوره.

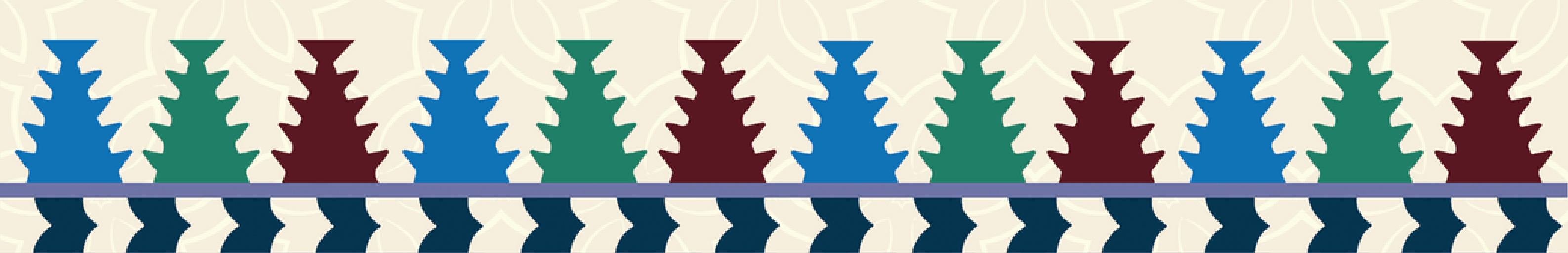
صحيح أن الرابطة فيها صلة عندنا تكون بصوره الشيخ، ولكن أيضاً لها جانب سلبي، أنه يسلب مني الصور، ويشغلني عن استحضار صورة لرب العالمين، فيؤدي بي ذلك إلى تدهورات نفسيه وتخيلات شيطانية. فلها جانب ايجابي وجانب آخر يسلب عني هذه الصور. فنفعلها بهذه الطريقة إما صوره الشيخ، وإن تعذر فصوره شيء مما خلقه الله، كلام الله غير مخلوق لكن المصحف المطبوع عندنا هذا دال، فهو مخلوق، ولذلك يمكن لكل هذه المخلوقات أن تأتي حتى لا ينثال فى الأذهان صور غير مرغوب فيها لتصور رب العالمين الذي ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

س٧: شاهدت فيديو يتحدث شخص فيه عن رموز وأشياء لا أفهمها ويقول إنها من علم الجفر، فما هو هذا العلم، وهل له علاقة بالتصوف؟

الإجابة: ليس له علاقة بالتصوف، ولا تسمعه مرة أخرى؛ لان هذا لا يضر ولا ينفع.

س٨: نريد فهم عبارة سيدي ابن عطاء الله: التنوير فى اسقاط التدبير، فما معنى التدبير؟

الإجابة: التدبير هو أن ترى لنفسك حول وقوة، وأنك تدبر شيئا بعيدا عن مراد الله، أما أن تتخذ الأسباب التي خلقها من أجل أن الله أمرنا باتخاذها فهذا ليس من قبيل التدبير.



يـا مـن تعـاظـم حتى رقّ مـعنـاه

ولا تـــردّى رداء الكِبْــرِ إلا هُــو

تــاهــو بحبــك أقــوام وأنـت لهـم

نعم الحبيــب وإن هـامـوا وإن تاهـوا

ولي حبيــب عــزيــز لا أبــوح بـه

أخشى فضيحة وجهي يـوم ألـقاه

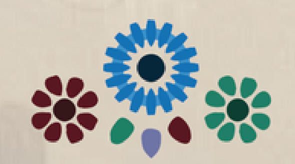
قالوا أتنسى الذي تهـوى فقلت لهم

يا قوم من هو روحي كيف أنساه

ما غاب عنّي ولكن لست أبصره

إلا وقلت جهــارًا قــل هـــو اللّه

الإمام الرفاعي



صور الكود للدخول
لموقع الصديقيّة

